

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ
مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَج

لِيَالِي رَجَب

فِي

اسْتُودِيُوهِاتِ الْقَمَرِ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَج
لِيَالِي رَجَب
فِي
اسْتُودِيُوهَات الْقَمَر

بَرْنَامَجُ تَلْفَزِيُونِي عَرَضَتْهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

(الْحَلَقَةُ 11)

يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ

بِتَارِيخٍ: 7 شَعْبَانَ 1439 هـ

الْمُوَافَقُ: 2018/4/24 م

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَرْنَامَج لِيَالِي رَجَب فِي اسْتُودِيُوهَات الْقَمَر

(ما بين المنطق الترابي والمنطق الغيبي - الجزء الأول)

المنظومة العقائدية الشيعية

حديثُ الوعي والحقائق

معاً لتصحيح مسار العقل الشيعي في منهج الكتاب والعزة

يا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا أُمَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، هذا شهرُ شعبانٍ وهذه أيامُهُ وَلِيَّالِيهِ وَسَاعَاتُهُ تتسابقُ هي الأخرى إلى الانقضاء مثلما انقضى شهرُ رجبٍ ولا ندري متى تنقضي أيامُ أعمارنا، إِنَّا نُشْهِدُكَ، إِمَامُنَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ وَلَكَدُكَ الْحُجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ وَجَهُ اللَّهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا الْمَجَازِ وَلَا الاستِعَارَةَ فِي التعبيرِ، الَّذِي إِلَيْهِ نَتَوَجَّهُ وَبِهِ نُصَدِّقُ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ أَيَّتُهَا الصِّدِّيقَةُ الْكُبْرَى فَقَطْ لَا غَيْرِكَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا الْحَقَّتْنَا بِتَصَدِّيقِنَا لَهُ لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ يَا زَهْرَاءَ.

سلامٌ عليكم..

هذه هي الحلقة الحادية بعد العاشرة من برنامجنا ليالي رجب في استوديوهات القمر..

عنوان هذه الحلقة: سؤالٌ وجوابٌ، وأعتقد أنَّ الحلقة القادمة في يوم غدٍ إن شاء الله تعالى ستكون أيضاً تحت هذا العنوان..

في أيام شهر رجب المْتَصِرَمِ وفي ولادة سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ كُنْتُ في مدينة ستوكهولم عاصمة السويد وكانت لي أكثر من ندوة مفتوحة، مَحَبُّو أَهْلِ الْبَيْتِ قَدَّمُوا أَسْئَلَتَهُمْ وَكُنْتُ في خِدْمَتِهِمْ، لَمْ أَتَمَكَّنْ في الْحَقِيقَةِ من الإجابة على كل الأسئلة لأنَّ الوقت مهما طال فَإِنَّ الْأَسْئَلَةَ كانت كثيرةً، بعض الأسئلة وعدتُ أصحابها أن أجيب عليها في هذا البرنامج في برنامج (ليالي رجب في استوديوهات القمر) وانقضت أيام رجب وها نحنُ في شعبان، ولكن عنوان البرنامج هو هذا لأنَّ البرنامج سَيَبِثُ في الأيام القادمة لا في شهر رجب ولا في شهر شعبان فبقي على عنوانه الأول ليالي رجب في استوديوهات القمر.

في هذه الحلقة سأجيب على سؤالٍ واحدٍ السؤال يدور حول مسألة طرحتها في برامجي السابقة حين أشكلت إشكالاً واضحاً على ما جاء مذكوراً في كتاب (فدك في التاريخ) للسَيِّدِ الشَّهِيدِ مُحَمَّدٍ باقر الصدر رحمه الله عليه حين نسب الفشل إلى فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا، حين تحدَّثت عن فشل ثورتها عن فشل مشروعها، سأقرأ كلامه في الوقت المناسب من هذه الحلقة.

السؤال يدور حول هذا المضمون: ما المشكلة في أَنَّ السَيِّدَ مُحَمَّدَ باقر الصدر يصف ثورة فَاطِمَةَ مَوْقِفَ فَاطِمَةَ بالفشل؟! ما هي قد فشلت كما يقول السائل على أرض الواقع لم تستطع أن تُحَقِّقَ شيئاً ملموساً وواضحاً، ولا إشكال في أن نقول من أَنَّ الْحُسَيْنَ قد فشلت ثورته ولم يستطع الانتصار العسكري على جيش يزيد على الأمويين،

وهكذا بالنسبة لأمير المؤمنين، بالنتيجة يمكن أن نصف ما جرى على الأرض بالفشل مثلما حصل في صفين، ومثلما حصل مع الإمام الحسن مع معاوية وهكذا، فما الضير يقول السائل أو المستشكل ما الضير أن نصف الثورة الحسينية الموقف الحسيني بالفشل وهو فعلاً هكذا..؟!!

هذا هو مضمون الاستشكال أو مضمون السؤال، أنا سأجيب وسأجيب بشكل مفصل، لكنني أحببت أن أشير إلى نقطتين، هاتان النقطتان اللتان سأشير إليهما ترتبطان بكثير من الأسئلة أو الإشكالات التي تُطرح أمامي في الندوات المفتوحة أو في البرامج التلفزيونية:

النقطة الأولى:

محاولة الطرف الآخر السائل أو المستشكل أن يبحث لي عن أية زلة، أنا لا أدعي العصمة أبداً وأخطائي كثيرة واشتباهااتي كثيرة ونقائصي كثيرة، أنا لا أدعي العصمة ولا أدعي أنني أمتلك ناصية الحقيقة ولا أدعي أنني على صواب وإنما أعرض قناعاتي، وقناعات الإنسان تتشكل من تجربة علمية ومن تجربة دينية ومن ممارسة روحية ومن معاناة، أنا هنا لا أريد أن أتحدث عن كيفية تشكل القناعات عند الإنسان، قد أرى هذه الفكرة بالنسبة لي أراها صحيحة يراها الآخرون ما هي صحيحة، هم أحرار وأنا حر فيما أرى لا أفرض رأيي على الآخرين، فقط أردت أن أبين من أن الإنسان إذا أراد أن يبحث عن الحقيقة فمن الخطأ الكبير أن يتعامل مع أي شخص كان معي أو مع غيري بغض النظر عن هذا الشخص إذا كان هذا الشخص جزءاً من منظومة البحث عن الحقيقة، أنا أبحث عن موضوع ما وهناك شخص أي شخص كلامه، كتابه، حديثه، شهادته على الواقع تُشكل جزءاً من منظومة البحث عن الحقيقة، إذا أردت أن أكون صادقاً مع نفسي وأميناً أيضاً على نفسي، الإنسان بحاجة إلى صدق مع نفسه وإلى أمانة مع نفسه إذا أراد أن يصل إلى الحقيقة، فمن الخطأ أن أتعامل مع الطرف الآخر بهذه الذهنية بذهنية البحث عن أية زلة لأن هذه القضية لا تنتهي، أنا لو أردت أن أقوم بهذا الأمر فإنني سأضع يدي على عشرات الآلاف من الزلات في كتب المراجع والعلماء، محاولته البحث عن أية زلة أو البحث عن أي جذر أبني عليه إشكالات التي ليست لها قيمة في التأثير على نتيجة الحقيقة التي يصل إليها الإنسان أعتقد أن هذا يثير غباراً أمام الإنسان وهذا الغبار يحجبه عن الرؤية الصحيحة لأن هذا الغبار سيشكل حاجزاً نفسياً.

هذه النقطة أحببت أن أشير إليها لأنني لامستها وشعرت بها في كثير من الأحيان هذا أولاً، أنا لا أطلب من الآخرين أن يحسنوا الظن بي أبداً أبداً، بل أطلب من الآخرين أن يسيئوا الظن بي ويبحثوا عن الذي أقول، منطق أهل البيت هكذا يقول، إذا انتشر الفساد وانتشر الضلال مثلما نحن فيه وأتحدث عن واقعنا الشيعي، إذا انتشر الجهل وفي الرؤوس الكبيرة وفي المؤسسات الكبيرة التي تُدير أمر الناس، إذا انتشر الجهل وانتشر الفساد فليس من الحكمة وليس من المنطق السليم أن الإنسان يحسن الظن! من هنا قال أمير المؤمنين: (سوء الظن من حسن الفطن) سوء الظن من حسن الفطن في مثل هذه الأجواء لا على الإطلاق، وإلا في الحياة الاجتماعية العادية إذا أراد الإنسان أن يبحث عن الهدوء فعليه أن يحسن الظن فيمن حوله إلا إذا ثبتت أمور لديه وهذه الأمور ثبتت بشكل صحيح، أنا لا أطلب من الآخرين أن يحسنوا الظن بي أبداً ولا يؤذيني أبداً أن يسيئوا الظن

بي لأنني لست في مجال حملة انتخابية وأريد أن أجمع الأصوات كي ينتخبوني، أنا أعرض الحقيقة بحسب ما أرى ولا أدعي الصواب فيما بيني وبين نفسي، نعم أنا أعتقد بصواب ما أقول ولكن هذا الصواب ليس مطلقاً بالنسبة للآخرين، غير المعصوم لا يستطيع أن يدعي الصواب لنفسه ولغيره، بالنسبة له بحسب ما توفرت لديه من المعطيات هذه المعطيات تجبره على الاعتقاد بصواب ما وصل إليه، (يَا كَمِيلَ الْقُلُوبُ أَوْعِيَةَ) القلوب أواني، العقول أيضاً أواني، الإناء إذا امتلأ بالماء لا تستطيع أن تضع سائلاً آخر، امتلأ الإناء بالماء وانتهينا، صار هذا الإناء مائياً، وإذا امتلأ بالزيت صار الإناء زيتياً، وإذا ما أراد أن ينضح فإنه ينضح زيتاً وذاك ينضح ماءً وهكذا، القلوب أوعية، إذا توفرت المعطيات وملأت القلب فحتى لو جاءت معطيات أخرى لن تجد لها محلاً في ذلك القلب إلا إذا كانت قادرة أن تنفذ في داخل القلب وتبدأ بعملية كنس للمعطيات السابقة ذلك أمر آخر، أو أن يتحقق تفاعل بين المعطيات السابقة والمعطيات اللاحقة وتظهر نتائج جديدة.

النقطة الثانية التي أريد الإشارة إليها:

هناك كثيرون ممن يحملون عليّ ولا أعبأ بما يقولون، أساساً لا أعبأ بكبارهم حتى أعبأ بالصغار، لو كنت أعبأ لَمَا جلست هنا وأتحدث بكل راحة وبكل حرية، لا أعبأ بهذه الأقوال، تجربتي طويلة ما يقرب من أربعين سنة، أربعون سنة ما يقرب من أربعين سنة وأنا قد عانيت فيها ما عانيت فلذا لا أعبأ بما يقال عني وما يقال في وما يقال حولي، يشاهدون ويستمعون إلى مقاطع على اليوتيوب أو ربما حتى على التلفزيون بعض المقاطع قد تكون نافعة لأنها قد اشتملت على فكرة كاملة، وهذا أمر جيد أنا لست ضد التقطيع أبداً، ولكن على الذي يقوم بعملية التقطيع للمحاضرات، للدروس، للبرامج لي ولغيري، إذا أراد لعمله أن يكون نافعا وإذا أراد أن يكون محترفاً في هذا العمل، وإذا أراد أن يكون أميناً هناك أمانة دينية، هناك أمانة أخلاقية، هناك أمانة علمية، هناك أمانة إعلامية، إذا أراد الإنسان أن يراعي الأمانة عليه أن يقطع الفكرة بشكل كامل من بداياتها إلى نهاياتها.

مثلاً: هناك من يقول من أنني أذكر بعض المطالب من دون مصادرها إنني لا أفعل هذا أبداً، الذين يتابعون برامجي يعرفون من أنني ما أذكر شيئاً خصوصاً إذا كان شيئاً مهماً فإنني أذكر مصادره وبشكل واضح وهذه المصادر تُعرض على الشاشة أمام الكاميرا، إذا كان المصدر فيديو فلربما يُعرض أكثر من مرة، مع تعليق وشرح وإذا كان الفيديو أو الأوديو الصوت غير واضح والله أبذل مع هذا الفيديو أو الأوديو وقتاً طويلاً حتى أستخرج الكلمات بدقة عالية والكلمات التي لا أتأكد منها نتركها نقاطاً، الصور التي أعرضها أفحصها بقدر ما أتمكن حتى أطمئن لها وهكذا الوثائق المكتوبة، ما من قضية إلا وأدقق فيها، الكتب أيضاً إنني أعرض كتب العلماء أنفسهم لا أنقل بالواسطة، إنني أعتمد المصادر الأصلية، لأنني أساساً أمارس التحقيق منذ أكثر من ثلاثين سنة، وعلمني التحقيق أن لا أعتمد حتى على المصدر الأصل إلى أن أتأكد من أن هذه الطبعة طبعة مأمونة وأبحث عن عدة طبعات وإذا كنت قادراً أن أصل إلى المخطوطة فإنني أصل إلى المخطوطة، فما ذكرت شيئاً إلا وذكرت مصدره، يمكنني أن أدعي بنسبة 99% من كلامي مع المصادر، وأعطي هذه النسبة المتبقية لأنني لا أتذكر كل شيء، الذي أعرفه عن أحاديثي وعن برامجي ما من شيء وأتحدث عن الأشياء المهمة وعن الأشياء المثيرة وعن الأشياء التي تستوجب التساؤل والاستفسار ما ذكرت شيئاً إلا وذكرت مصدره، ولكن قد يكون في الحلقة التي تلي

الحلقة التي عرضت فيها مصدراً لموضوعٍ معيّنٍ أشير إلى ذلك الموضوع إشارةً عابرةً قطعاً لن أعيد عرض المصدر مرةً أخرى في الحلقة التالية، يأتي شخص يقتطع هذا المقطع ويضع هذا المقطع على اليوتيوب ولا أعتقد بقصد سيئ الناس يعجبها هذا المقطع فيأتي من يشاهد هذا المقطع ولا يرى ذكراً للمصدر فيقول من أنني ذكرت شيئاً من دون مصدر.

لذا دائماً أقول الذين يبحثون عن الحقيقة هذا الأمر بالنسبة إليهم أمر مهم عليهم أن يعودوا إلى تمام الموضوع، إلى تمام البرنامج أو على الأقل إلى تمام الحلقة، فأنا أحاول في كل حلقة من حلقات برامجي على طول الخط أن أجعلها مكتملة من جهة المصادر والمطالب بحسب ما يسنح به الوقت، الذين يعبثون مثلاً لموضوع أنا تحدثت عنه في حلقة أو حلقتين عليهم أن يسمعوا الموضوع بكامله إذا كانوا يعبثون، أما إذا كانوا لا يعبثون ويريدون أن يكتفوا بهذه المقاطع المجتزأة والتي لا أدري من يقوم بها فأنا لست مسؤولاً عن ذلك ولا ألام على شيء لم أكن قد قلته ولا فعلته، لوموني وأشكلوا عليّ ومن حقكم ذلك إذا ما استمتعتم وشاهدتم حلقة كاملة تتناول موضوعاً رئيساً، أما إذا ذكرت أشياء جانبية وهي مذكورة في حلقات سابقة فلا بد أن تعودوا إلى الحلقات السابقة إذ لا يمكن لا فنياً ولا علمياً ولا إجرائياً ولا حتى عملياً أنه في كل حلقة لابد أن أذكر المصادر لكل صغيرة وكبيرة وأنا حلقات برامجي طويلة ومتشعبة، وإمّا في كل حلقة أتناول المصادر التي ترتبط بموضوع تلك الحلقة، فإذا كان شيء أذكره من حلقات سابقة إذا كنتم مهتمين لهذا الموضوع عودوا إلى تلك الحلقات ستجدون المصادر واضحة جلية.

هذا لمن هو مهتم ويريد أن يتابع ويريد أن يعرف إن كان لأجل الاستشكال عليّ حتى يكون استشكاليه استشكالاً علمياً وأنا أحترمه، والله لا يؤذيني من يشك عليّ، أنا أشكل على الآخرين وللآخرين تمام الحرية وأنا أدافع عن حريتهم قبل أن أدافع عن حريتي في ذلك، ليس لأنني شخص كريم أبداً لأنني حين أدافع عن حريتهم هو دفاعٌ عن حريتي، فمثلاً أريد الحرية لنفسني وأريد الحفاظ عليها أنا لست مخلوقاً خاصاً نزل من السماء يحق له ولا يحق للآخرين، مثلاً يحق لي أن أنتقد الآخرين ولكن كونوا منصفين معي، أنا حين أنتقد آتي بالمصادر وآتي بالوثائق، وحين أنتقد أترحم على علماء الشيعة حين أنتقدهم، وأضيف دائماً قولي من أنني لا أسيء الظن فيهم، وإمّا ذلك بسبب الجهل المُرْكَب، بسبب الاختراق النَّاصبي، وأتحدث عن أسباب لذلك، كونوا منصفين معي إذا كنتم تريدون الانتقاد أو الاستشكال، والله ولا أقولها للإعلام ولا للمجاملة إني أدافع عن حرية من يستشكل عليّ قبل أن أدافع عن حريتي، كما قلت ليس كرمًا ولا تضحية ولا إثارةً أبداً إنه دفاعٌ عن حريتي، ذلك هو الخط الأول وأنا الخط الثاني، أرى أن الخط الأول أن أدافع عن حرية رأي الآخرين فإنه سيكون وسيلة دفاعٍ وحماية عن حريتي.

لذا أقول: للذين يعبثون لما أقول في برامجي إن كان ذلك بنية الاستشكال أو بنية الاستفادة أو الانتفاع، بالنتيجة أي طرح علمي أو فكري أو إعلامي أو ثقافي هناك من يتفق معه وهناك من يختلف معه، وهناك من لا يعبا، كل كلام يقال إن كان حقاً أو كان باطلاً، أو كان مزيجاً ما بين الحق والباطل هناك من يتفق معه ولربما هناك من يذهب في اعتناقه إلى حد بعيد، وهناك من يختلف معه وأيضاً ربما هناك من يختلف معه إلى حد بعيد،

وعادةً هؤلاء قلة الذين يتفقون والذين يختلفون، أكثر الناس لا يبالون بما يقال، خصوصاً في الجوِّ الفكري وفي الجوِّ الثقافي وبشكلٍ أخص في الجوِّ الديني، واضح هناك إعراض بين الآن عن الدين وعن الفكر الديني وعن ما يقال في الأجواء الدينية.

لذلك أقول لهؤلاء المهتمين سواء يخالفونني أو يوافقونني لابد أن تعودوا إلى الحلقات الكاملة، فما من شيء ذكرته إلا وذكرت مصادره وإنني لا أذكر مصادر لا قيمة لها، إنني أتحدث عن المصادر الأصلية حين أنسب رأياً فقهياً إلى مرجع من المراجع أنسبه ليس كذباً وافتراءً وإنما أقول هذا الرأي يتبناه فلان لابد أن آتي بالمصدر وأتي بالمصدر الأصل، الذين يتابعون برامجي يعرفون ذلك عني بتمام الحقيقة، يأتي من يقتطع جزءاً من كلامي أنا لست مسؤولاً عن ذلك ولا أخاف من أولئك الذين يريدون أن ينتفعوا من هذه الأجزاء المقطوعة بشكلٍ ليس حرفياً ولا علمياً ويريدون مثلاً أن يثيروا ما يثيرون حولي من كلام لا أعبا بهذا بالنسبة لي ليس هذا بامرٍ مهم.

أردت أن أبين هاتين النقطتين قبل أن أجيب على سؤال الأخ العزيز السائل الذي سأل إن كان سائلاً مستفسراً مستشكلاً أيّاً كان مرحباً به وبسؤاله.

في هذه الحلقة إن استطعت أن أكمل الجواب فهذا أمر في الحقيقة يفرحني ولكن لا أدري ربما أحتاج إلى حلقة أخرى كي أتمكّن من الإجابة بشكلٍ مفصل على هذا السؤال الذي طرحته في أول الحلقة.

أبدأ من هذه النقطة وقبل أن أشير إلى هذه النقطة أريد أن أنبه أبنائي وبناتي من شباب شيعية الحجة بن الحسن من أنني في هذه الحلقة أو بعبارة أخرى في الإجابة على هذا السؤال أريد أن أقرب لكم الفكرة أو الصورة كيف أنني أستل النتائج أو الآراء التي أطرحها بين أيديكم، أنا لا أستل آرائي بسبب هاجس نفسي معيّن بسبب نفور من شخص ما أو جهة ما، في واقع الحياة العملية اليومية أنا أعيش حياة هادئة ما عندي أية مشكلة مع أي شخص على المستوى الاجتماعي أو على المستوى المالي أو على المستوى السياسي، فلست منطلقاً من أزمة نفسية معينة أبداً، وأعتقد أن هذا يتضح على شكلي ومظهري وطريقة حديثي، بالنتيجة كما يقال مخبر الإنسان وهو مظهره، مخبر الإنسان ينبئ عن خبره، مظهر الإنسان، طريقة حديثه، لغة جسده، لغة الجسد تتحدث عن ذلك وأنا لا أتحدث في دقائق إنني أتحدث الساعات والساعات والذين يتابعون برامجي يعرفون هذا الأمر وصاروا يعرفون ربما الكثير من طباعي من خلال هذه الحلقات الطويلة والأحاديث المفصلة، فإنني في هذه الحلقة إن استطعت أن أكمل الإجابة في هذه الحلقة أو إن لم أستطع أن أكمل الإجابة في الحلقة القادمة، أنا أضع بين أيديكم بشكلٍ عملي وبشكلٍ مصغر، فإن هذا العدد من الكتب لا يكفيني لاستلال الحقائق أبداً، هذا العدد عدد قليل جداً لا يكفيني لاستلال الحقائق، أنا لست كشخص مثلاً يعود إلى كتيب صغير مثل هؤلاء الخطباء الذين يصعدون المنابر في الحسينيات ربما يستل المعلومة من مجلة أو جريدة، أو من موقع هزيل على الإنترنت، أنا لست كذلك، أنا حين أطرح مسألة فورياً هذه المسألة ثقبوا المئات من الكتب، إن كنتم تثقون بكلامي.

برنامج السّرطان القُطبيّ الخبيث في ساحة الثقافة الشيعيّة والله قد طالعت لأجله أكثر من (700) كتاب، لا أقول في وقت البرنامج ولكن عبر سنوات هذا الموضوع مُخزّن في ذاكرتي منذُ الثمانينات وليس اليوم، كنت أبحث عن وقت مناسبٍ أستطيع أن أطرح ما طرحته في برنامج السّرطان القُطبيّ الخبيث، الَّذِينَ يرافقونني كثيرٌ ممّا طُرح في برنامج السّرطان القُطبيّ الخبيث سمعوه مني في الثمانينات وفي التسعينات، في الأيام القريبة من بثّ البرنامج تواصلت مع بعض الأخوة في القاهرة وفي بيروت وأعتقد هم الآن يشاهدون البرنامج هذا، أنا متأكّد الآن يشاهدون هذا البرنامج، بعثوا لي أكثر من (250) كتاب، الَّذِينَ تابعوا البرنامج ربّما شعروا بهذا وكأنّني كنت واحداً منهم وكأنّني كنت أعيش في القاهرة أيام حسن البنّا لكثرة التفاصيل والدقة في المطالب، أكثر من (700) كتاب أنا قد طالعت لبرنامج السّرطان القُطبيّ الخبيث، وبإمكاني أن آتي بهذه الكتب فكّرت ولكن وجدت أن الطاولة لا تحتمل، فكّرت وجئتُ بكميّة كبيرة من الكتب ووضعتها على الطاولة بجزء يسير فوجدت أن الطاولة تأطّر أطيّطاً تكاد أن تقع، فأعرضت عن هذه الفكرة وإلاّ كان في نيتي أن آتيكم بأربع مئة أو خمس مئة كتاب وأضع هذه الكتب أمام الشاشة وأقرأ لكم أسماء المصادر، كان في نيتي أن يكون هذا جزءاً من البرنامج ولكنني أعرضت بعد ذلك.

فلذا أقول لأبنائي وبناتي: إنني حين أعطيكُم رأياً هذا الرأي لا يصدر هكذا جزافاً والله أنخله نخلًا وأفلتره فلتره عالية جدًّا وأطبخه طبخاً بعد ذلك أتحدّث وأقول، ولذا ترونني دائماً حين أتحدّث أتحدّث بكامل الثقة من دون تردّد ومن دون خوف من أن أحداً سيقول كذا أو كذا لأنني أتحدّث ويدي مملوءة، مملوءة جدًّا.

فحينما استشكلت على الَّذي ذكره السيّد محمّد باقر الصدر رحمه الله عليه من كلامه عن فشل الصديقة الطاهرة لم أكن منطلقاً من قراءة جملة أو قراءة سطرٍ في كتاب يمكن أن يكون هفوة قلم، فأنا نفسي أقع في أخطاء كثيرة ومثلما أقع في أخطاء كثيرة الآخرون يقعون أيضاً، لو كانت القضية هكذا نعم، فإنّ كلامي لم يكن سديداً لكنّ المسألة أكبر من ذلك، وأنا أخذت هذا الموضوع كي يكون مثلاً لأنني لا أستطيع أن أجيب على كل إشكال يشكّله شخص هو نفسه يعاني من جهلٍ مرّكبٍ وليس مطلعاً على تفاصيل الموضوع، وليس مثقفاً بثقافة الكتاب والعترة، هو يزعم أنّه مثقّف بثقافة الكتاب والعترة وهي الثقافة التي تُغدقها المؤسسة الدنيّة الشيعيّة الرسميّة على الشيعة وهي ثقافة ناصبيّة.

لذا سأتناول هذا الموضوع بشكل تفصيلي إن استطعت أن أكمل الحديث في هذه الحلقة فهو أمرٌ جيد، إن لم أستطع فإنّني سأكمل حديثي في الحلقة القادمة، ولكنني أرجو من أبنائي وبناتي من شباب شيعة الحجة بن الحسن أن يصبروا عليّ وأن يتابعوا هذا الموضوع كي يعرفوا كيف أنني حين أقدم لهم معلومةً وحين أقدم لهم رأياً إنني أبذل جهداً كبيراً، قد لا أبذله الآن في هذا الوقت وإمّا بذلته طيلة عمري، القضية ليست محصورةً ببرنامج يُقدّم على الشاشة أنا أتحدّث عن منهج حياة! وهذا هو منهج حياتي، ليست القضية برنامجاً تلفزيونياً لابدّ أن أعدّ له كي أستلم أجراً، أنا الَّذي أدفع الأموال، أنا أدفع الأموال من جيبي حتّى أقدم لكم هذا البرنامج، أنا الَّذي أدفع الأموال من جيبي كي أوفّر هذه المصادر التي أنا لست بحاجة لها لأنني قد طالعتها وحفظتها قبل عشرين سنة وليس اليوم وأكثر من عشرين سنة.

السؤال: هل يصح أن نصف ثورة فاطمة بالفشل؟! هل يصح أن نصف النهضة الحسينية بالفشل من الجهة المادية والحسية باعتبار أنهم قُتلوا جميعاً وبقي يزيد على عرشه جالساً؟! بأي منطق يمكن أن يكون هذا الكلام صحيحاً؟!

السؤال حين نتحدث عن فاطمة وحين نتحدث عن الحسين حين نتحدث عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هل نتحدث بنفس الطريقة التي نتحدث بها مثلاً عن شخصية معروفة في التاريخ؟ مثلاً عن المعري والأحداث التي صاحب حياتها، عن قائد مثل طارق بن زياد مثلاً وموسى بن نصير، نتحدث عن أبي مسلم الخراساني، عن عبد الملك بن مروان، عن المأمون العباسي وأمثال ذلك، عن المتنبي، عن أي شخصية من الشخصيات، إذا أردنا أن نتحدث عن هؤلاء فإننا سنزعمهم بمنطق معين، وحينما نتحدث عن فاطمة وآل فاطمة لا يصح عقائدياً على الأقل من وجهة نظري لا يصح عقائدياً أن نزعمهم بنفس المنطق.

هناك منطقان:

- هناك منطق تراي.

وهو المنطق الذي نحن نزن به حياتنا ونزن به الأمور ونزن به السعادة والشقاء في الحياة اليومية ونزن به الربح والخسارة والنصر والهزيمة و و و إلى سائر التفاصيل، هناك منطق هو منطق البقالين، منطق البقالين، منطق الاقتصاديين، منطق الملوك والوزراء، هذا المنطق منطق تراي، حين أقول منطق تراي مرادي أن هذا المنطق يخرج من هذا الواقع، وهذا الواقع أين يتكون؟ يتكون على التراب، هذا مرادي من المنطق التراي.

المنطق التراي محدود بزمان معين، بمكان معين، بأشخاص معينين، يمتلكون كفاءات محدودة جداً لا يمتلكون صلةً بمصدر المدد الأصلي بل هم أساس المدد هم أولياء النعم، لا يمكن المقايسة مثلاً؛ بين حربي الملك وبين الملك، مثلاً إذا أقام الملك وليمة في عرس ولده وأقام الحربي وليمة في عرس ولده، هل يحق لأحد أن يقوم بمقايسة لتقييم وليمة الحربي بالمقاييس إلى وليمة الملك؟ نعم، يمكن أن يتحدث عن المقارنة فيما بينهما لبيان وجه الفرق، لكن هل يمكن أن نعتب على الحربي مثلاً ما جاء بأنواع معينة مثلاً من الشموع المصنوعة مثلاً من المسك والعنبر الحقيقي، لم يأتي بأنواع من الطيب الغالية جداً، لم ولم ولم، يمكن أن نعتب على الحربي؟ لا يمكن، هناك منطق نحكم فيه على الحربي، وهناك منطق نحكم فيه على الملك، والأمثلة تُقرب من وجه وتُبعد من وجوه كثيرة خصوصاً إذا أردنا أن نقايس بين هذا المثال وبين أولياء النعم إذا كان الحديث عن محمد وآل محمد لا يقاس بهم أحد، لا يقاس بآل محمد أحد.

هناك مثالاً أضربه كثيراً في مجالسي في محاضراتي أقول: إذا أردنا أن نرسم خارطة مدينة من المدن لنفترض الآن نريد أن نرسم خارطة لمدينة لندن!

أولاً: لابد أن نعرف حدودها، الجهات التي تحددها.

وثانياً: لابد أن نعرف مساحتها.

وثالثاً: لابد أن نعرف أهم النقاط الواضحة والمُشخّصة في نفس الوقت مع ملاحظة نحن ماذا نريد؟ نريد أن نرسم خارطةً سياسيةً مثلاً، خارطةً إداريةً، خارطةً طبيعيةً، ماذا نريد أن نرسم؟ فالخرائط على ألوان، فلنقل نريد أن نرسم خارطةً إداريةً، فعلينا أن نعرف حدودها، أن نعرف مساحتها، وأن نعرف التقسيمات الإدارية في مدينة لندن، وإلا كيف نستطيع أن نرسم خارطةً لها، ولابد أن نُشخّص المعالم الرئيسة مثلاً هل في مدينة لندن نهر، هل هي واقعة على البحر، هل فيها بحيرات، هل فيها مقاطعات زراعية كبيرة، هل فيها، هل فيها، فنحدّد المعالم الواضحة والكبيرة جداً وعلى ضوء وعلى ضوء تحديد تلك المعالم الواضحة والكبيرة جداً يمكن أن نُحدّد بقية المعالم.

ومع كل هذا لابد أن نكون عارفين بطريقة مقياس الرسم حتى نستطيع أن ننقل الحقائق والتضاريس والواقع الأرضي المادي الحسي على الورق بشكل خطوط وألوان ورموز وهذا لا يمكن أن يحصل من دون أن نكون عارفين بحساب مقياس الرسم ونُحدّد حينئذ المقدار، نحن حينما نريد أن نُحدّد مثلاً لكل، مثلاً كيلو متر كم نضع على الخارطة هل نضع مليمتر سنتيمتر ماذا نضع؟ وإلا لن نستطيع أن نرسم مدينة لندن.

ومع هذا كله نحن بحاجة إلى آلات ووسائل للتخطيط ولمقياس الرسم وللتلوين وإلى سائر التفاصيل الأخرى حتى نتمكن من رسم خارطة هي لا صلة لها بحقيقة لندن، ستكون ورقة مُلصقة على الجدار أو تكون ورقة على صفحة من صفحات الأطلس.

نحن مع آل محمد لا نعرف حدودهم...!!

لا نملك مقياساً للرسم...!!

لا نحيط بأسرارهم ومعاليمهم...!!

لا يقاس بهم أحد...!!

كيف نستطيع أن نرسم لهم خارطة...؟! كما قلت قبل قليل الأمثلة تُقرب من وجهه وتُبعد من وجه آخر.

يا عليّ وهذه الكلمة أعتقد أنكم تحفظونها: (لَا يَعْرِفُكَ يَا عَلِيّ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا) وهذا الكلام ينطبق على الجميع ابتداءً من رسول الله وانتهاءً بإمام زماننا، فما لأولهم وآخرهم، وما لآخرهم لأولهم، وهذه من بديهيات ثقافة الكتاب والعترة.

• هناك منطقٌ تراي.

• وهناك منطق غيبي.

المنطق الذي نتعامل به مع محمد وآل محمد هو المنطق الغيبي، إننا لا نستطيع أن نتعامل مع محمد وآل محمد بالمنطق التراي، هؤلاء النواصب السقيفة أعداء أهل البيت تعاملوا مع محمد وآل محمد بالمنطق التراي، نحن شيعتهم نحن الذين نوّمن بمنهج الكتاب والعترة، منهج الكتاب والعترة منهج غيبي، جانب الغيب فيه

واسع جداً لذا لا نستطيع أن نقيسهم بالمقاييس الترابية، المنطق الذي نتعامل به معهم هو المنطق الغيبي، لسنا نحن الذين نُحدده، نعم نحن يثبت عندنا هذا المنطق نُصدّقه بتصديق عقولنا، أنا هنا لا أريد أن أدخل في سلسلة المُقدمات التي تقودنا إلى هذه النتيجة فإنّ الكلام سيطول حينئذ.

في سورة البقرة وفي الآية السابعة والخمسين بعد المئتين: ﴿اللَّهُ وَلِيّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ الذين كفروا هل لهم من نور؟ أي نور لهم؟ هو كافر أساساً فأَيُّ نور للكافر؟ لست أنا الذي أقول صادق العترة هو الذي يقول، صادق العترة هو الذي نبهني إلى هذا وإلا الجميع وأنا منهم نقرأ الآية ونمر عليها من دون التدقيق في هذه الجهة، نفهم الآية بالإجمال وهذا ما هو المطروح في كُتب المُفسرين لا شأن لي بالنواصب إنّما أتحدث عن مراجع الشيعة، فحين فسروا الآية فسروها من دون الالتفات إلى هذه الجهة التي يتحدث عنها إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، فماذا يقول؟

وهذا هو الجزء الأول من (تفسير البرهان) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، صفحة (538) الحديث الثالث عشر، ينقله عن (تفسير العياشي) الجزء الأول من تفسير العياشي، ماذا يقول إمامنا الصادق لعبد الله بن أبي يعفور؟ الرواية طويلة أخذ منها موطن الحاجة، الإمام الصادق يقول لابن أبي يعفور- أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿اللَّهُ وَلِيّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يُخْرِجُهُم مِّنَ ظُلُمَاتِ الدُّنُوبِ إِلَى نُورِ التَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ لَوْلَايَتِهِمْ كُلُّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ قَالَ، قُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ عَنَىٰ بِهَا الْكُفَّارَ حِينَ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾؟ قَالَ، فَقَالَ: وَأَيُّ نُورٍ لِلْكَافِرِ وَهُوَ كَافِرٌ- أَيُّ نُورٍ لَهُ؟!- وَأَيُّ نُورٍ لِلْكَافِرِ وَهُوَ كَافِرٌ، هذا المنطق منطق ابن أبي يعفور منطق الترابي، لأنّه تعامل مع الألفاظ تعاملًا عاديًا والقضية تسري على جميع الشؤون، عبد الله بن أبي يعفور من كبار فقهاء أصحاب الإمام الصادق ولكن بالنتيجة حاله كحالنا، نحن نرتبط بالمنطق الترابي، الحُكَّام حولنا يقيسون الأمور بالمنطق الترابي، أصحاب الأموال الممتحكون بالاقتصاد يعملون بالمنطق الترابي، رجال الإعلام والسياسة والثقافة والأدب والفنون والرياضة يعملون بالمنطق الترابي، أبي وأمي وجدي وعائلتي يعملون بالمنطق الترابي، لأنّ منطق آل محمد أبعد عن الساحة، ابن أبي يعفور هنا حين قرأ القرآن وتدبر في الآية تدبر بالمنطق الترابي، هذا تدبر ترابي وهذه مشكلتنا مشكلة كبيرة.

فحين نتحدث عن فشل للمعصوم بالمنطق الترابي نعم، بالمنطق الترابي والسائل يسأل: ماذا أقول لأطفالي حين أحدثهم عن الحسين هل انتصر الحسين عسكرياً على الواقع أم أنّه فشل فإنه قُتل؟! إذا أردت أن تُعلّم أطفالك وأولادك المنطق الترابي قل لهم ما تريد، هذا هو المنطق الترابي.

منطق آل محمد ماذا يقول؟: قَالَ، قُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ عَنَىٰ بِهَا الْكُفَّارَ حِينَ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾؟ الْكُفَّارَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، قَالَ، فَقَالَ: وَأَيُّ نُورٍ لِلْكَافِرِ وَهُوَ كَافِرٌ فَأَخْرِجْ مِنْهُ إِلَى الظُّلُمَاتِ، إِنَّمَا عَنَى اللَّهُ بِهَذَا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى نُورِ الْإِسْلَامِ فَلَمَّا أَنْ تَوَلَّوْا كُلُّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَرَجُوا بِوَلَايَتِهِمْ إِيَّاهُمْ مِنْ نُّورِ الْإِسْلَامِ إِلَى ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ فَأَوْجَبَ لَهُمُ النَّارَ مَعَ الْكُفَّارِ فَقَالَ: ﴿أَوَّلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ألا تلاحظون دقّة المنطق؟

لماذا هو بعيدٌ عن أذهاننا مع أنه واضحٌ ظاهر؟ لأننا نشتغل بالمنطق التراي، مؤسستنا الدينيّة الشيعيّة الرسميّة مراجعنا خطباءونا بعيدون عن هذا المنطق، يشتغلون بالمنطق التراي، الثقافة في ساحة الثقافة الشيعيّة ثقافةً تراثيّة لا تُفكر بالمنطق الغيبي، هناك منطقان.

هذه نفس الإشكالات التي تُثار فيما يرتبط بظلامه فاطمة: كيف أن أمير المؤمنين في البيت والقوم هجموا على فاطمة وضربوها؟! هناك برنامج نفس الموضوع، نفس الفكرة، نفس الأساس، حين خرج الحسين بعائلته وقال: (شَاءَ اللهُ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا) جزء من برنامج يُفكر بمنطق غيبي ليس بمنطق تراي، نعم إذا كنّا نُفكر بمنطق تراي ونتحدّث عن غيرة الرجل العربي وعن شيخ العشيرة وأمثال ذلك، ذلك شأن آخر، هناك منطقان يا شيعة أهل البيت، هناك منطق تراي، وهناك منطق غيبي.

أنا أقرب لكم الفكرة بمثال مثال تقريبي: إذا ما ذهبنا إلى زيارات الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، مثلاً وأنا أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان) الزيارة التي أولها: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللهِ وَخَلِيفَةَ آبَائِهِ الْمَهْدِيِّينَ - حين أخاطبه - أَشْهَدُ أَنَّ بَوْلَايَتَكَ تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ وَتُزَكَّى الْأَفْعَالُ وَتُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ - وهذا الخطاب هو لرسول الله أساساً ثمّ لعليّ ثمّ لفاطمة وبعدها لولدها إلى إمام زماننا، الخطاب هو هو - أَشْهَدُ أَنَّ بَوْلَايَتَكَ تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ وَتُزَكَّى الْأَفْعَالُ) هذا المنطق تراي أو منطق غيبي؟ بالمنطق التراي الإمام مثلما يعرفه علماؤنا وأخذوا التعريف من الشوافع: من أن الإمامة رئاسة دينيّة ودنيويّة، هذا تعريف الشوافع لا علاقة له بأهل البيت. تعريف أهل البيت للإمامة الزيارة الجامعة الكبيرة خصوصاً المقاطع الأولى مقاطع السلام، تعريف الإمامة في الزيارة الجامعة الكبيرة، ليس الحديث الآن عن الإمامة، بالمنطق التراي الإمام رئيس ديني ودنيوي، هذه المعاني لا تتحدّث عن رئيس ديني ودنيوي، هذه المعاني تتحدّث عن كائن إلهي، عن كائن يعبر عنه بهذا التعبير في دعاء الندبة: (عن السَّبَبِ الْمُتَّصِلِ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، عَنْ بَابِ اللهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى، عَنْ وَجْهِ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ) لا يمكن أن يوصف هذا بالفشل يا جماعة القضية واضحة القضية واضحة ما تحتاج إلى نقاش، ولكنني سأحدث عن هذا الموضوع ليس استجابةً لسؤال السائل فقط، أريد أن ألفت نظر أبنائي وبناتي الذين أقصدهم في برامجي، كبار السن أولئك الذين ذبحتهم الصنميّة وقتلهم المنطق التراي لا شأن لي بهم، وحتى الشباب أنا لا أدري إلى أي حد تأثروا بالثقافة الصنميّة الديخيّة وبالمنطق التراي، لكنني أرجو التزاماً بما قاله لي إمامي الصادق هو يقول لنا: (أَيْنَ أَنْتُمْ عَنْ الْأَحْدَاثِ - يعني الشباب - فَإِنَّ قُلُوبَ الْأَحْدَاثِ إِلَى حَدِيثِنَا أُمِيلَ) لذلك إنني أعرض كثيراً عن كبار السن الذين تحجّرت قلوبهم مع أصنامهم من المراجع والعلماء والرموز.

فهذا الذي نخاطبه: (أَشْهَدُ أَنَّ بَوْلَايَتَكَ تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ وَتُزَكَّى الْأَفْعَالُ وَتُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ وَتُحْمَى السَّيِّئَاتُ، فَمَنْ جَاءَ بَوْلَايَتِكَ وَاعْتَرَفَ بِإِمَامَتِكَ قُبِلَتْ أَعْمَالُهُ وَصُدِّقَتْ أَقْوَالُهُ وَتُضَاعَفَتْ حَسَنَاتُهُ وَمَحِيَتْ سَيِّئَاتُهُ) بولايته يذهب كل نقص مني، يذهب كل فشل عندي، وكل خيبة أحملها بين جوانحي، كيف يمكن أن أصفه بالفشل؟!

نعم إذا كنت مقتنعاً بالمنطق التراي وهو منطق السقيفة وهو المنطق الناصبي الذي يتعامل مع آل محمد على أساس أنهم بنو هاشم في مقابل بني أمية، إذا كان المنطق هذا نعم هذا الكلام يمكن أن يقال، فيقال: من أن الحسين قد فشل في كربلاء من الجهة العسكريّة وبعد ذلك نُرْفَع ونقول انتصر معنوياً، الحسين انتصر لأن برنامج

الحسين لم يكن محدوداً في أرض كربلاء، وسنقرأ سأثبت لكم من النصوص من أنَّ القضية تحتاج في فهمها إلى منطق غيبي، وبالمناسبة فإنَّ الرجوع إلى الكتاب الكريم وإلى أحاديث العترة وإلى زياراتهم وأدعيتهم لا يسمح لنا مطلقاً بالرجوع إلى المنطق الترابي وهذا ما سأثبته لكم عياناً وجهاراً بين أيديكم.

فهذا الذي نخاطبه بهذا الخطاب لا يمكن أن يوصف بالفشل، أقرأ لكم مرةً أخرى: **أَشْهَدُ أَنَّ بَوْلَايَتَكَ تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ وَتُزَكَّى الْأَفْعَالُ وَتُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ وَتُحْمَى السَّيِّئَاتُ فَمَنْ جَاءَ بِوَلَايَتِكَ وَاعْتَرَفَ بِإِمَامَتِكَ قُبِلَتْ أَعْمَالُهُ وَصُدِّقَتْ أَقْوَالُهُ وَتَضَاعَفَتْ حَسَنَاتُهُ وَمُحِيتَ سَيِّئَاتُهُ وَمَنْ عَدَلَ عَنْ وِلَايَتِكَ وَجَهِلَ مَعْرِفَتَكَ وَاسْتَبَدَلَ بِكَ غَيْرَكَ كَبَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِهِ فِي النَّارِ وَلَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا وَلَمْ يَقُمْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا، أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ مَلَائِكَتَهُ وَأَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ بِهَذَا ظَاهِرُهُ كِبَاطُنُهُ وَسِرُّهُ كَعَلَانِيَتُهُ** -في جميع الاتجاهات أنت هكذا- وَأَنْتَ الشَّاهِدُ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ عَهْدِي إِلَيْكَ وَمِيثَاقِي لَدَيْكَ إِذْ أَنْتَ نَظَامُ الدِّينِ، فكيف يتطرق الفشل إلى نظام الدين؟! لا يمكن ذلك، حتى إذا أردنا أن نرفع ونقول من أنَّ الفشل لا يتطرق إلى ذات الإمام وإنما يتطرق إلى آثاره هذا هراء هذا هراء، لا يوجد هناك تفكيك بين ذات الإمام وبين آثاره، هذا هراء، فمن نخاطبه بهذا الخطاب لا يمكن أن نصفه بالفشل بأيِّ حالٍ من الأحوال.

أعود هناك منطلقاً منطقاً ترابي ومنطقاً غيبي، وأنا أعتقد أنَّ الرواية التي جئت بها واضحة جداً، القرآن عندكم واقروا الآية، وهذه هي في سياق آية الكرسي: **﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾** -ما نحن نحفظها جميعاً- **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أَيْ نُورٌ لِلْكَافِرِ؟** إذاً الحديث عن أناس كانوا يحملون نوراً هذا قد ينطبق على الذين كانوا في زمان النبي إلى بيعة الغدير الذين لم يكونوا من المنافقين ولكن بعد بيعة الغدير خرجوا من النور إلى الظلمات، وتأكد الأمر بعد السقيفة، وهذا المعنى ينطبق أيضاً على شيعة أهل البيت، ما عندنا روايات تتحدث عن آخر الزمان: **(مَنْ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ شِيعَتِهِمْ يُصْبِحُ عَلَى أَمْرِهِمْ وَيُمْسِي عَلَى غَيْرِهِ، وَيُمْسِي عَلَى أَمْرِهِمْ وَيُصْبِحُ عَلَى غَيْرِهِ)** هذا خروج من النور إلى الظلمات، أنا هنا لا أريد الحديث عن الخروج من النور إلى الظلمات أنا جئت بهذه الآية مثلاً كي أقرب لكم الفكرة الفارق بين المنطق الترابي والمنطق الغيبي، وهذا الأمر يمكن أن نستمر معه على طول القرآن، هذا هو الفارق بين تفسير أهل البيت وبين تفسير مراجعنا وعلماءنا الذين رفضوا الأحاديث التفسيرية وركضوا وراء المخالفين أو رجعوا إلى أنفسهم وأخذوا يخرجون المعاني من جيوبهم من أفكارهم الخاصة، مثل ما عبد الله بن أبي يعفور كان معاصراً للإمام الصادق ومن حملة الحديث ومن فقهاء الإمام الصادق من أقرب الناس إليه ومع ذلك حين جاء إلى الآية فهمها بالمنطق الترابي، فما بالك مع علماء ومراجع شغلهم الشاغل هو تضعيف حديث أهل البيت ولا يقال للعالم أو للمرجع محقق حتى يضعف أكبر عدد من أحاديث أهل البيت، هذا هو الواقع العملي، ربما الآن البعض البعيد عن الأجواء العلمية والحوزوية أتحدث عن الأجواء العلمية الدينية والأجواء الحوزوية قد لا يتلمس هذه الأمور ولكن الذين يعيشون في هذه الأجواء التي أشرت إليها يعرفون هذه الحقائق.

لا أريد أن أسهب كثيراً في قضية المنطق الترابي والمنطق الغيبي فهذا الموضوع إذا أردت أن أقف عنده وأن أشقّق تفاصيله يحتاج إلى وقتٍ طويلٍ وأكتفي بما ذكرت، وأقول وفقاً للمنطق الترابي نعم يمكن أن يقال من أن فاطمة

فشلت، ولكن وفقاً للمنطق الغيبي يستحيل هذا، هذا أمر مستحيل، ما أعتقد لا يجوز، لا يجوز عقائدياً ولا شرعياً بالنسبة لي هذه عقيدتي وأنا حر فيما أعتقد، لا يجوز عقائدياً ولا شرعياً، في ذلك إساءة أدب! وإساءة الأدب مع المعصومين حرام، حرام وأشد الحرام، ومتركبها فاسق إذا كان قاصداً، وأنا لا أتهم لا السيد محمد باقر الصدر بذلك ولا غيره، هم يكتبون بحسن نية لكنهم تأثروا بالفكر الناصبي، السيد محمد باقر الصدر تأثر بالفكر القطبي وغطس فيه إلى هامته، هذه القضية واضحة لمن أراد أن يدرس بدقة تأريخه ولمن أراد أن يراجع أهم المفاصل في كتبه وهذا ما سأقوم به.

يمكنني أن أكتفي بهذا الجواب بجواب المنطق التراي والمنطق الغيبي وأعتقد أن الصورة باتت واضحة على الأقل للذين يتفقدون معي في وجهة النظر هذه، يمكنني أن أقول من أن هذا الذي بينته يشكل جذراً فلسفياً منطقياً للموضوع لكنني سأذهب إلى آيات الكتاب الكريم.

وهذا هو المصحف الشريف بين يدي سورة آل عمران، الآية الثانية والعشرون بعد المئة، الآية التي تسبقها تبين معناها: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾-الخطاب لرسول الله، القرآن نزل بإيائك أعني واسمعي يا جارة، الخطابات التي توجه للامة توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله- ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الفشل أين يكون؟ الفشل يكون في مواجهة التوكل، يعني الذي لا يتوكل على الله حقيقة في مثل هذه المواقع، في مثل هذه الساحات، الآيات هنا تتحدث عن ساحة القتال، وأحوج ما يحتاجه المؤمن في ساحة القتال يحتاج إلى التوكل الصادق على الله.

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الذين لم يكونوا صادقين في توكلهم وعدم الصدق في التوكل هو عدم الصدق في الاعتقاد، فجاء الفشل في الآية في مواجهة التوكل على الله، فهذا المعنى معنى مذموم هل يمكن أن ينسب إلى الإمام المعصوم؟! لأن الفشل في الكتاب الكريم شيء مذموم، وسنصل سنعرف من أن الفشل يكون دائماً في الاتجاه المخالف لرسول الله وآل رسول الله، الكلام هنا عن حالة نفسية هي مخالفة لما يريد رسول الله وآل رسول الله.

إذا ذهبنا إلى الآية الثانية والخمسين بعد المئة من سورة آل عمران: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسَّوْنَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ...﴾ إلى آخر الآية الكريمة، هي الآية الثانية والخمسون بعد المئة، الآية واضحة فالفشل هنا في اتجاه مضاد لرسول الله وآل رسول الله ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسَّوْنَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ﴾ عصوا من؟ عصوا رسول الله.

وإذا ذهبنا إلى سورة الأنفال، إلى الآية الثالثة والأربعين والحديث عن واقعة بدر: ﴿إِذْ يَرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ هذا الخطاب للأمة، وإن كان يظهر أن الخطاب لرسول الله وللأمة.

لأن الآية الحاكمة هنا على معنى الفشل في الكتاب الكريم هي الآية السادسة والأربعون: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ -هناك الطاعة لله ولرسوله في جهة- وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا -الفشل في جهة ثانية، فلا يمكن أن ينسب إلى رسول الله وإلى آل رسول آل الله الفشل بأي وجه من الوجوه، الفشل في كل الآيات نُسب إلى الجهة المخالفة لما يريد رسول الله وآل رسول الله، وهذه الآية واضحة وهي حاكمة على معاني الآيات السابقة- وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ. الآية واضحة وصريحة جداً: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾.

الفشل هذه هي الآيات التي تحدثت عن الفشل في الكتاب الكريم ولا توجد آية أخرى بحسب علمي، كل الآيات التي تحدثت عن الفشل هي هذه التي عرضتها بين أيديكم، واضح المعنى أن الفشل في جهة وطاعة رسول الله وآل رسول الله في جهة ثانية.

وهذا (نهج البلاغة الشريف) ما جمعه الشريف الرضي من كلمات وخطب وكُتب سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، من كلامه المرقم (9) في (نهج البلاغة) فيما قاله في أصحاب الجمل، كما التقى الجيشان جيش عائشة وجيش أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وكانوا يرفعون أصواتهم بالتهديد والوعيد، من؟ جيش عائشة، والأمير كان صامتاً ساكناً وأصحابه كذلك، فهم يرون الأمير ساكناً صامتاً هادئاً فهم يتشبهون به، فماذا يقول سيد الأوصياء واصفاً أصحاب الجمل؟: (وَقَدْ أُرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا -يعني من دون مطر- وَقَدْ أُرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا -من دون مطر، هناك صوت رعد وهناك بريق ووميض- وَقَدْ أُرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا وَمَعَ هَذَيْنِ الْأُمْرَيْنِ الْفَشْلُ، وَلَسْنَا نُرْعَدُ حَتَّى نُوقِعَ -ولسنا نرعد حتى نوقع يعني حتى نوقع صاعقة- وَلَسْنَا نُرْعَدُ حَتَّى نُوقِعَ -يعني نوقع الصواعق بالعدو- وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمَطِرَ) وَقَدْ أُرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا وَمَعَ هَذَيْنِ الْأُمْرَيْنِ الْفَشْلُ! فهي صفة لمن؟ لأعدائه.

في موطن آخر في (نهج البلاغة) الخطبة الثالثة والتسعون يخاطب الناس: فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مِثَّةً وَتُضِلُّ مِثَّةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِعِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمُنَاحِ رِكَابِهَا -الناعق ربما يراد منه ما يسمى في زماننا بالناطق الرسمي- إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِعِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمُنَاحِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ رَحَالِهَا وَمَنْ يَقْتُلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَاهِيَةُ الْأُمُورِ وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ لِأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ، فالفشل ليس معه، الفشل مع غيره، لا يمكن أن ينسب الفشل لعلي وآل علي.

ومن كلامه المرقم (123) قاله لأصحابه في صفين: وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحْسَنَ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةً جَاشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا فَلْيَذُبْ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ.

وأيضاً الكلام المَرْقَم (124) الفشل مع غيره والفشل يذكر قبيحاً، الكلام المَرْقَم (124) فَقَدُّمُوا الدَّارِعَ وَأَخْرُوا الحَاسِرَ وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَأَ لِلسَّيُوفِ عَنِ الْهَامِ - إلى أن يقول - وَغَضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطَ لِلجَاشِ وَأَسَكَّنَ لِلْقُلُوبِ وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أُطْرِدَ لِلْفِشْلِ، فهذا الفشل يكون مع كل الناس بحسب المنطق التراي ألا تلاحظون، الحديث هنا عن جيشه عن أنصاره، وممر الحديث عن الفشل في جيش عائشة، فنسبة الفشل إلى هذه المصاديق التي مرت تنسجم مع المنطق التراي.

أما هو صلوات الله وسلامه عليه هو يحدثنا عن نفسه في الكلام المَرْقَم (37) فماذا يقول أمير المؤمنين مقارناً لنفسه مع غيره من الصحابة ومن غير الصحابة من الَّذِينَ يَدْعُونَ ما يَدْعُونَ؟! يقول سيد الأوصياء: فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا وَنَطَقْتُ حِينَ تَتَعَتَّعُوا وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا وَكُنْتُ أَخْفِضُهُمْ صَوْتًا وَأَعْلَاهُمْ قُنُوتًا (فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا) الفشل مع غيره، الصحابة فاشلون نعم، صحابة النبي فاشلون نعم، (فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا) مرت كلماته قبل قليل، أما هو لا يمكن أن يوصف بالفشل، نحن نتعامل مع سيد الأوصياء بالمنطق الغيبي.

نفس هذه الكلمات نحن نقرأها في زيارة يوم المبعث من زيارات أمير المؤمنين صلوات الله عليه، هذا هو (مفاتيح الجنان) ماذا نقرأ في زيارته في يوم المبعث؟ نُخَاطِبُهُ نُخَاطِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: (وَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا) نفس هذا الكلام نحن نردده الذي مر في خطبته، تلاحظون الزيارات والأدعية، الآن إذا تسأل المراجع عن هذه الزيارة وعن هذا الكلام سيَشْكُوكُون في الأسانيد، لأنَّ نهج البلاغة بالمجمل هو ضعيف السند عند علمائنا، ولذلك لا يستدلون به في المسائل الشرعية، لا يستنبطون الأحكام الشرعية من نهج البلاغة، هذه القضية المراجع المعاصرون يلتزمون بها والذين سبقوهم أيضاً، لكن تلاحظون هذا المنهج الذي أدعو إليه دائماً منهج لحن القول من أن الزيارات والأدعية والخطب والروايات بعضها يؤكَّد بعضاً، وبعضها يشرح بعضاً، ها نحن نقرأ هنا في نهج البلاغة الأمير يقول: (فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا وَنَطَقْتُ حِينَ تَتَعَتَّعُوا وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا وَكُنْتُ أَخْفِضُهُمْ صَوْتًا وَأَعْلَاهُمْ قُنُوتًا) هذه المضامين وردت في هذه الزيارة: وَقُمْتُ بِالْأَمْرِ - هنا نحن نُخَاطِبُهُ في نهج البلاغة كان هو يتكلَّم عن نفسه - وَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا وَنَطَقْتُ حِينَ تَتَعَتَّعُوا وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ إِذْ وَقَفُوا فَمَنْ اتَّبَعَكَ فَقَدْ اهْتَدَى...) إلى آخر تفاصيل الزيارة الشريفة.

موطن الشاهد بالضبط: (وَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا) غيرك يفشل أما أنت فلا، هذا هو المنطق الغيبي الذي أتحدث عنه والذي يأتي منسجماً بالكامل مع آيات الكتاب، مع كلمات الأمير، مع الزيارات الشريفة المروية عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، القضية واضحة واضحة جداً.

هذا هو (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي رحمه الله عليه، هذا هو الجزء الخامس والأربعون، طبعة دار إحياء التراث العربي، صفحة (85) الكتاب الذي وجهه الحسين إلى بني هاشم حينما خرج باتجاه العراق، فماذا كتب إليهم؟: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَحِقَ بِي مِّنْكُمْ اسْتَشْهَدَ مَعِيَ وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الْفَتْحَ وَالسَّلَامَ)، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ هذا هو الفتح! هذا هو المنطق الغيبي، هذا هو المنطق الغيبي الذي أتحدث عنه، هناك منطق تراي وهناك منطق غيبي، منطق السيد محمد

باقر الصدر رحمه الله عليه منطق تراي ما هو منطق غيبي لأنه ما هو بمنطق الكتاب والعترة، هذا هو المنطق الغيبي الذي أتحدث عنه وليست القضية خاصة بالسيد محمد باقر الصدر منطق مراجعنا جميعاً، منطق علمائنا، منطق المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية إن كان في التفسير أو في العقائد أو في المفاهيم أو في الثقافة أو في الأحكام الشرعية منطق تراي.

أقرأ عليكم كتاب سيد الشهداء وكلمات الحسين كلمات قاطعة دائماً، حين يتكلم الحسين الشمس تتكلم، مثلما الشمس واضحة، لكل معصوم لحن هذا هو الذي يتحدثون عنه: (إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقِيهًا لَبِيبًا عَاقِلًا حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ فِي الْقَوْلِ) هناك لحن عام لمحمد وآل محمد وهناك لحن خاص لكل معصوم، حين يتكلم أبو عبد الله الشمس تتكلم، الأمثلة قطعاً تقرب من وجه وتبعد من وجه واللغة قاصرة ومن أنا حتى أتحدث عن الحسين، ولكن هذا هو الموجود، كما يقولون الجود من الماجود، هذا هو الموجود، هذا أنا بكل قصوري وتقصيري وهذه اللغة القاصرة هي أيضاً، وهذه قدرتي العاجزة في البيان وقلة بضاعتي في الفصاحة والبلاغة، وهذا حسين! لذا قلت: (حين يتكلم أبو عبد الله الشمس تتكلم) لقد تكلمت الشمس، هذا هو حديث الشمس فماذا كتبت الشمس وأي شمس؟ شمس الحقيقة: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَحِقَ يِي مُنْكُمْ اسْتَشْهَدَ مَعِيَ وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الْفَتْحَ وَالسَّلَامَ) هذا هو المنطق الغيبي ولا شيء وراء ذلك.

وصلنا إلى كتاب سيد الشهداء الذي وجهه إلى بني هاشم حينما توجه إلى العراق: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَحِقَ يِي مُنْكُمْ اسْتَشْهَدَ مَعِيَ وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الْفَتْحَ وَالسَّلَامَ) هذا هو ما تحدثت عنه المنطق الغيبي.

لربما من تطبيقاته ما جاء أيضاً في نفس الجزء في الجزء الخامس والأربعين من (بحار الأنوار) صفحة (135) وهذه العبارات مشهورة تعرفونها من خطبة عقيلة بني هاشم في قصر يزيد بن معاوية: (فَكِدْ كَيْدَكَ وَاسْعَى سَعِيكَ وَنَاصِبْ جُهْدَكَ قَوْلَ اللَّهِ لَا تَمْحُو ذِكْرَنَا وَلَا تَهْمِيتْ وَحِينَا وَلَا تُدْرِكْ أَمَدَنَا..) إلى آخر عباراتها وكلماتها الشريفة، هذا مصداق من مصاديق المنطق الغيبي، إنها تتحدث عن أهداف برنامج سيد الشهداء، وهذا هو الذي عنيت به بالمنطق الغيبي، من أن المخطط يضع أهدافاً ويحسب أموراً ذاك الذي يخطط بحسب المنطق التراي لن تخطر في باله أبداً، مثلما جئتمكم بمثال فيما يرتبط بالآية الشريفة: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ ولاحظتم كيف أن ابن أبي يعفور تعامل مع الآية وكيف أن الإمام الصادق تعامل مع الآية الشريفة.

هذا هو (كامل الزيارات) لشيخنا بن قولويه رحمه الله عليه والرواية عن إمامنا السجاد عن عقيلة بني هاشم: (وَيَنْصِبُونَ لِهَذَا الطِّفِّ عِلْمًا -الرواية طويلة- وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ آدَمَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ -إلى أن تقول: وَيَنْصِبُونَ لِهَذَا الطِّفِّ عِلْمًا لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ لَا يَدْرُسُ أَثَرَهُ -لا يدرس يعني لا يمحي- وَلَا يَعْفُو رَسْمُهُ -يعني ولا يزول، يعفو يزول- وَيَنْصِبُونَ لِهَذَا الطِّفِّ عِلْمًا لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ لَا يَدْرُسُ أَثَرَهُ وَلَا يَعْفُو رَسْمُهُ عَلَى كُرُورِ

الْيَّالِي وَالْأَيَّامَ وَلَيَجْتَهِدَنَّ أُمَّةُ الْكُفْرِ وَأَشْيَاعُ الضَّلَالَةِ فِي مَحْوِهِ وَتَطْمِيسِهِ فَلَا يَزْدَادُ أَثَرُهُ إِلَّا ظُهُورًا وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلُوًّا).

هذه صور جانبية وإلا الصورة المكتملة تتحقق بظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، ثورة فاطمة، جهاد علي، ما جرى على الإمام الحسن، كربلاء بكل تفاصيلها، كل هذه العناوين وسائر العناوين الأخرى في حياة العترة الطاهرة من ولد سيد الشهداء كلها تتوجه إلى جهة واحدة: (المشروع المهدي الأعظم) فما جاء في خطبة العقيلة وما جاء في هذه الرواية التي تلوت جانباً منها عليكم عن إمامنا السجاد كلها تمثل صوراً مقطعية تشير إلى تلك اللوحة الكاملة المتكاملة المشروع المهدي الأعظم.

إذا ما ألقيت نظرة سريعة على بعض مما جاء في زياراتهم الشريفة:

هذا هو (مفتاح الجنان) وأنا أقرأ من الزيارة الجامعة الكبيرة، ماذا نقرأ فيها؟: (وَقَارَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ -الذي يفوز لا يمكن أن يكون فاشلاً- وَقَارَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ) فالذي يفوز لا يمكن أن يكون فاشلاً، ولماذا فاز؟ لأنه تمسك بهم! لأنه تمسك بالفائزين!

وفي مقطع آخر أيضاً من الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن إمامنا الهادي: (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) كيف يمكن أن أتصور المعنى مع هذه الحقيقة الواسعة؟ أن أتصور معنى الفشل مع هذا القانون: (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)؟ ما يبدو من فشل بحسب المنطق التراي هو جزء من برنامج مقصود ومرسوم وفق المنطق الغيبي! لكن المنطق التراي أعمى لا يرى، في رواياتنا الشريفة الشيعة أصحاب الأبواب الأربعة، ما هي هذه الأبواب الأربعة؟

إذا ذهبنا إلى سورة طه، في الآية الثانية والثمانين من سورة طه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ -هذا الباب الأول- وآمن -الباب الثاني- وَعَمِلَ صَالِحًا -الباب الثالث- ثُمَّ اهْتَدَى -الباب الرابع- كما جاء في الزيارة الغديرية: (ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلَائِكَ يَا عَلِيٍّ) -﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾- إن الله أنزل في علي هذه الآية في أشياعه -وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ -الباب الأول- وآمن وَعَمِلَ صَالِحًا -الباب الثالث- ثُمَّ اهْتَدَى اهتدى، اهتدى إلى الباب الذي يؤتي الله منه، هؤلاء هم أصحاب الأبواب الأربعة.

هذه الهداية متى تأتي؟ تأتي بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح، هو أساساً حين تاب كان مهتدياً، حين تاب صار مهتدياً لأنه يشخص بين الضلالة والهدى فرجع عن الضلالة إلى الهدى فحين تاب اهتدى ومع ذلك بعد توبته: **وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحًا** -وبعد كل هذا- **ثُمَّ اهْتَدَى**، هذا هو المنطق الغيبي، في مرحلة وتاب وآمن وعمل صالحاً يسود المنطق التراي، ثُمَّ اهتدى هذا هو المنطق الغيبي.

فمثلما الشيعة أصحاب الأبواب الأربعة فهم أصحاب العيون الأربع، عيان في رأسه وعيان في قلبه، أما العيان اللتان في رأسه يدبر بهما أمور دنياه وأما العيان اللتان في قلبه يدبر بهما أمور دينه، فمن فتحت له هذه العيون في رأسه وفي قلبه هو هذا صاحب المنطق الغيبي بعيداً عن المنطق التراي.

(وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ وَقَارَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ) أشرقت الأرض بنوركم بحسب المنطق التراي أو بحسب المنطق الغيبي؟ بحسب المنطق الغيبي، (وَقَارَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ).

حينما نُخاطبُ شهداء الطفوف في الزيارات، مثلاً في هذه الزيارة الرجبية والشعبانية ماذا نُخاطبهم؟: (فُزْتُمْ وَاللهَ فَوْزاً عَظِيماً يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ فَأُفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً - هذا منطق تراي أو منطق غيبي؟ هذا هو المنطق الغيبي- فُزْتُمْ وَاللهَ فَوْزاً عَظِيماً يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ فَأُفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً) المضمون نفسه هذا الَّذي نُخاطب به شهداء الطفوف بعد قتلهم.

أمير المؤمنين في حديث الكساء يُقسِم: (إِذَاً وَاللهَ فُزْنَا وَفَازَ شَيْعَتُنَا وَرَبَّ الْكَعْبَةِ) مرتين يردّد هذا الكلام أمير المؤمنين في حديث الكساء، وأنا أقرأ من حديث الكساء المُلحق بمفاتيح الجنان، في المرة الأولى: (إِذَاً وَاللهَ فُزْنَا وَفَازَ شَيْعَتُنَا وَرَبَّ الْكَعْبَةِ - انتبهوا إلى هذا اليمين- وَرَبَّ الْكَعْبَةِ) لَأَنَّهُ صلواتُ الله وسلامُهُ عليه حين يقع في المحراب ماذا يقول؟: (فُزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ) المعاني مترابطة (فُزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ) هل كان فشلاً أن أمير المؤمنين يمرّ على عبد الرحمن بن ملجم وكان نائماً على وجهه وأخفى السيف بين ثيابه حين تركه هل كان ذلك فشلاً؟! أي منطقٍ هذا؟!

أعود إلى حديث الكساء: (إِذَاً وَاللهَ فُزْنَا وَفَازَ شَيْعَتُنَا وَرَبَّ الْكَعْبَةِ)..

وفي نفس حديث الكساء أيضاً: (فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام -برواية الصديقة الطاهرة- إِذَاً وَاللهَ فُزْنَا وَسَعِدْنَا وَكَذَلِكَ شَيْعَتُنَا فَازُوا وَسَعِدُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ).

هذا هو المنطق الغيبي، هذا هو منطق القرآن، هذا هو منطق نهج البلاغة منطق عليّ، هذا هو منطق الزيارات والأدعية والأحاديث الشريفة، هذه ثقافة عليّ وآل عليّ التي أحتكم إليها والتي أحكم الآخرين على أساسها، هذا هو معتقدي، الآخرون يرون ذلك غُلُوّاً، يرون ذلك جهلاً، يرون ذلك اشتباهاً، هم أحرار، لديهم قناعاتهم ولدي قناعاتي، وفقاً لهذا المنطق بالنتيجة أنا حين تحدّثت في الموضوع وأشكّلت على السيد محمد باقر الصدر أشكّلت وأنا أملك هذا المنطق لم تكن القضية مسألة نفسية ولا ردّة فعل، ولا لأجل أن أخلق ضوضاء في الإعلام مثلاً، أبداً، هذا هو المنطق الَّذي أحتكم إليه، فمن يَفْكرُ بهذه الطريقة من الطبيعي جداً أن يعتبر ما ذكره السيد محمد باقر الصدر خروجاً عن الصراط المستقيم، ما ذكره السيد محمد باقر الصدر إساءة أدبٍ كبيرة وكبيرة جداً في حقّ الصديقة الطاهرة وفقاً لهذا المنطق الَّذي أعتقده! الآخرون يرفضون هذا المنطق هم أحرار.

قلت إنّي في إجابتي على هذا السؤال أو إيضاحي لردّ الاستشكال سأتكلم في عدّة جهات:

الجهة الأولى: تكلمت فيها ما يرتبط بما اصطلحت عليه (بالمنطق الغيبي) والَّذي ينطلق من عميق آيات الكتاب وكلمات المعصومين وزياراتهم وأدعيتهم وأحاديثهم الشريفة.

الجهة الثانية: التي سأتناولها بالحديث أن أمر مروراً سريعاً على آثار السيد محمد باقر الصدر أو على جانب من آثاره لأية غاية؟ كي أتلّمس بين أيديكم المذاق الَّذي هو عليه، طريقته في التفكير.

عرضت عليكم المنطق الغيبي والطريقة التي أفكر فيها، قد لا تُعجبكم أنتم أحرار ولكنني انطلقت من هذا المنطق، الآن أعرض عليكم ما قاله السيد محمد باقر الصدر في كتبه بشكل عام، أما ما يرتبط بكتاب (فدك) فهذا سيكون في الجهة الثالثة من حديثي.

الآن نمر على كتب السيد محمد باقر الصدر بشكل عام:

مثلاً قلت الجهة الثانية التي سأتناولها في هذه الحلقة أن أمر بكم مروراً سريعاً على جانب من أهم آثار السيد محمد باقر الصدر:

الفتاوى الواضحة:

الرسالة العملية التي يقدمها السيد محمد باقر الصدر رحمة الله لمقلديه لشيعة أهل البيت، هذه طبعة دار التعارف للمطبوعات، 1992 ميلادي، بيروت، لبنان، في التمهيد في المقدمة يقول: **طلب مني بعض العلماء الأعلام وعدد كبير من طلبتنا ومن سائر المؤمنين أن نقتدي بعلمائنا السابقين ونقتفي آثارهم الشريفة في موضوع يزداد أهمية يوماً بعد يوم، خلاصة الكلام ما هي؟ هناك من طلب من السيد محمد باقر الصدر أن يكتب في رسالته العملية باباً أو فصلاً يتناول فيه أصول الدين، الجانب العقائدي الذي يجب على الإنسان المؤمن أن يكون ملماً به معتقداً به، فيتحدث عن الأصول الأساسية للدين، والأصول الأساسية للدين، أصول الدين عند السيد محمد باقر الصدر: ثلاثة (المرسل، والرسول والرسالة) أنا هنا لا أريد أن أناقش من أين جاء بهذه الأصول، علماء الدين يقولون الأصول خمسة وحتى هم من أين جاؤوا بها؟ علماء الدين قالوا الأصول خمسة جاؤوا بها من الأشاعرة والمعتزلة، ومراراً أقول لا نملك آية ولا رواية تشير إلى أن الأصول خمسة أو أن الأصول ثلاثة، روايات أهل البيت تتحدث عن أصل واحد للدين هو الإمامة، وفي أول حلقة من حلقات هذا البرنامج برنامج (ليالي رجب في استوديوهات القمر) تحدثت عن هذا الموضوع بالتفصيل، يمكنكم أن تراجعوا الحلقة بكاملها لا أن تأخذوا مقطعاً منها، راجعوا الحلقة بكاملها ستعرفون الحقيقة، الذي يطلب الحقيقة عليه أن يصبر، عليه أن يتحمل، عليه أن يتابع، فلا أصول الدين خمسة، ولا أصول الدين ثلاثة، لا شأن لي الآن بعدد الأصول.**

ما هي أصول الدين عند السيد محمد باقر الصدر؟ ثلاثة: (المرسل والرسول والرسالة) هذه رسالته العملية ارجعوا إليها في مقدمة الرسالة: الأصول ثلاثة: (مرسل وهو الله، ورسول وهو محمد، والرسالة الرسالة جاءنا بها من سيد قطب وإلا لا يوجد عندنا أصل اسمه الرسالة) وتحدثت عن شؤونات الرسالة، خصيصة من خصائص هذه الرسالة الإمامة، فأصول الدين ثلاثة المرسل وهو الله، والرسول وهو محمد، ماذا قال عن محمد صلى الله عليه وآله؟

في صفحة (65) وكان شخص النبي يمثل الحالة الاعتيادية من هذه الناحية فلم يكن قبل البعثة يقرأ ويكتب ولم يتلقى أي تعليم -أنا استعرض ما يذكره السيد محمد باقر الصدر على طول الكتب وبعد ذلك ستعرفون ذوقه في التفكير ومنطقه، صفحة (65) في (الفتاوى الواضحة) في أصول الدين، في الأصل الثاني، أصول الدين ثلاثة عند السيد محمد باقر الصدر (المرسل والرسول والرسالة) نحن الآن نقرأ في الأصل الثاني وهو الرسول - وكان

شخص النبي يُمثِّل الحالة الاعتيادية من هذه الناحية فلم يكن -من هذه الناحية يعني من ناحية القراءة والكتابة- فلم يكن قبل البعثة يقرأ ويكتب ولم يتلقَى أيَّ تعليم مُنظَّم أو غير مُنظَّم، ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَأَرْتَابَ الْمُبِطِلُونَ﴾ الآية لا تنفي أنَّ النبي يقرأ أو يكتب، الآية تقول: من أنَّك ما كُنْتَ تكتب ولا كُنْتَ تقرأ أمام النَّاس، النَّاس هكذا تعرف عنك، حينما أكون في مكان ولا أقرأ ولا أكتب ويقال عني الآن أنا لا أقرأ ولا أكتب، فعلاً أنا لا أقرأ ولا أكتب لكن هذا لا يعني أنني لا أعرف القراءة والكتابة، الآية ليست فيها دلالة على أنَّ النبي صَلَّى الله عليه وآله لا يقرأ ولا يكتب، على أيِّ حال، ولكن هذا هو المنطق التراي، هكذا تُفهم الآيات بالمنطق التراي بالمنطق الغيبي لا، سأقرأ لكم الروايات، المنطق الغيبي منطق آخر هذا هو المنطق التراي.

فيستدل السيد محمد باقر الصدر بهذه الآية على عدم معرفة النبي بالقراءة والكتابة، بالله عليكم كيف تقبلون ذلك؟! ولكن السيد محمد باقر الصدر لأنَّه مُشبع بالمنطق التراي القُطبي بالخصوص يُفكِّر بهذه الطريقة، يرى الأمور بهذه الطريقة.

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَأَرْتَابَ الْمُبِطِلُونَ﴾ وهذا النص القرآني دليل واضح -لاحظوا كيف يفهم من هذا النص وكيف يتعامل مع هذا النص؟- وهذا النص القرآني دليل واضح على مستوى ثقافة الرسول قبل البعثة وهو دليل حاسم حتَّى في حقِّ من لا يؤمن بربانية القرآن لأنَّه على أيِّ حال نصُّ أعلنه النبي على بني قومه وتحدَّث به إلى أعرف النَّاس بحياته وتاريخه فلم يعترض أحدٌ على ما قال ولم ينكر أحدٌ ما ادَّعى -لماذا؟ لأنَّهم هم ما رأوا النبي يمارس الكتابة والقراءة فهذا لا يعني أنَّه لا يعرف الكتابة والقراءة- ولم ينكر أحدٌ ما ادَّعى بل نلاحظ أنَّ النبي لم يُساهم قبل البعثة حتَّى في ألوان النشاط الثقافي الذي كان شائعاً في قومه من شعرٍ وخطابة ولم يؤثر عنه أيُّ تميِّز عن أبناء قومه إلَّا في التزاماته الخلقية وأمانته ونزاهته وصدقه وعفِّته وقد عاش أربعين سنة قبل البعثة في قومه دون أن يحس النَّاس من حوله بأيِّ شيء يميِّزه عنهم سوى ذلك السلوك النظيف، تقبلون بهذا الكلام عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم؟!

يقول في صفحة (66) ولم يتيسر له بحكم عدم تعلُّمه للقراءة والكتابة أن يقرأ شيئاً من النصوص الدينية لليهودية أو المسيحية -غريب هذا!- ولم يتيسر له -للنبي- بحكم عدم تعلُّمه للقراءة والكتابة أن يقرأ شيئاً من النصوص الدينية لليهودية أو المسيحية كما لم يتسرَّب إليه شيء ملحوظ من تلك النصوص عن طريق البيئة لأنَّ مكة كانت وثنية في أفكارها وعاداتها ولم يتسرَّب إليها الفكر المسيحي أو اليهودي ولم يدخل الدير -النبي، ولم يدخل الدير إلى مكة- ولم يدخل الدير إلى حياتها -إلى حياة مكة- بشكلٍ من الأشكال.. إلى أن يقول: ولو كان النبي قد بذل أيَّ جُهدٍ للاطلاع على مصادر الفكر اليهودي والمسيحي للوَحظ ذلك.

في صفحة (67) وهو يتحدَّث عن النتيجة والخلاصة: وقد جاء كل ذلك -يعني ما جاء من القرآن ومن التشريع- وقد قد جاء كل ذلك على يد إنسانٍ أمِّي في مجتمع وثني شبه معزول لا يعرف من ثقافة عصره وكتبه الدينية شيئاً يُذكر فضلاً عن أن يكون بمستوى القيمومة والتصحيح والتطوير.

ماذا تقولون؟ أليس هذا المنطق منطق مقبول في ضوء التراب؟ هذا هو المنطق الترابي وهذا المنطق هو الذي تشبعت به الساحة الثقافية الشيعية.

● رجاءً عرضوا لنا الوثيقة (84) من برنامج (الكتاب الناطق) نستمع إلى الشيخ الوائلي:

[زين هسه قد يقول لي واحد زين ليش إذاً هذا إذا كانت الأمية نقص اشلون الله عز وجل يبعث نبي أُمي ليش؟ لا، أُمية النبي كمال مو نقص، تنبه شوي تنبهلي زين، اشلون أُمية النبي كمال؟ أُمية النبي شستوجبت؟ استوجبت أن تسد الشكوك على الناس في أن النبي جاء بالقرآن من عنده، سدت الشكوك، والله عوضه عن طريق؟ إذا كانت الناس تأخذ العلم عن طريق الحرف النبي أخذه عن طريق الإلهام، عن طريق العطاء، سنقرؤك فلا تنسى، تنبهلي زين، راح نقرؤوك وما تنسى، سنعلّمك، نعلّمك عن طريق التلقين ما تحتاج إلى كتابة وبالفعل وسع رسول الله الدنيا علماً، صلّوا عليه، فإذاً في واقع الأمر إذا كانت الأُمية عند البعض نقص فهي عند الرسول كمال لأنها أغلقت أبواب الشكوك والظنون بوجه من يتصور أن النبي جاء بالقرآن من عنده، أبداً، والله عز وجل فتح له باب العلم من أبواب أخرى من طريق الإلهام ومن طريق المعرفة ومن طريق العطاء فكانت مدرسة رسول الله صلى الله عليه وآله تسع الدنيا].

هذا ترقيع، القراءة والكتابة هي جزء مهم في حياة القائد والحاكم والزعيم والوجيه، النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يظهر معرفته بالكتابة والقراءة فما كانت قريش تعرف عنه ذلك، وإلا هذا المنطق منطق أعوج هذا هو المنطق الترابي، سنذهب بعد ذلك إلى منطق أهل البيت إلى المنطق الغيبي.

● عرضوا لنا الوثيقة (85):

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] في هذه الآية الكريمة مجموعة من الأبحاث أعرض لها إن شاء الله على التوالي.

البحث الأول: قوله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ المفسرين إلهم في كلمة الأمويين آراء، الأميين آراء، ما المقصود من الأميين الوارد ذكرها؟ يعني هذه اللفظة ما المقصود منها في هذه الآية الكريمة؟ بعض المفسرين يقول أنها نسبة إلى أم القرى، ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ يعني رسول من أهل مكة، باعتبار مكة أم القرى وبعث إلهم رسول منهم، الواقع هذا الوجه مو وجيه لماذا؟ لأنه المفروض أن رسالة النبي وبعثة النبي إلى الناس كافة ومو مقصورة على مكة].

يقول بعض المفسرين هو لا يعلم، لا يعلم أن أهل البيت هم الذين يقولون هذا الكلام، ولكن ماذا نفعل لخطبائنا وعلمائنا الذين يجهلون حديث أهل البيت؟! أهل البيت هم الذين يقولون وسأقرأ عليكم الأحاديث الشريفة التي تتناول هذا الموضوع عن أمّتنا المعصومين.

لاحظتم هو نسب القول من أن الأميين هم أهل مكة إلى بعض المفسرين ثم رفض قولهم وقال: هذا الوجه مو وجيه.

● اعرضوا لنا الوثيقة رقم (86)

[يعني بدل أن يأخذ العلم عن طريق القراءة والكتابة يأخذه عن طريق الإيحاء، عن طريق المشافهة، يهبط عليه الملك فيشافهه مشافهةً، إذاً ماكو إشكال في أن يكون أمي، زين الحكمة من كونه أمي شنو؟ الحكمة من كونه أمي حتى لا يتسرب الشك إلى القرآن لا يقولون أن القرآن هو اللي جابه هو اللي اخترعه، كما كان لا يعرف يقرأ ولا يعرف يكتب طبعاً هذا راح يكون أبعد عن الشبهة، ها، حتى إذا ما خطّ الكتاب بيمينه على حد تعبير القرآن حتى لا يرتاب المبطلون، زين، بناءً على هذا احنا نلاحظ الآن مع أن النبي ما كان يقرأ وما كان يكتب إلى الآن أكو كتاب وأكو مستشرقين هذوله إذا مروا بالقرآن يقولون القرآن جاء به محمد مو من الله].

هذا الكتاب (رؤى جديدة في الفكر الإسلامي) مجموعة أبحاث ومجموعة كتب في الحقيقة وموضوعات أولها النبي الأمي، ترجمة محمد علي التسخيري، ماذا يقول الشيخ مرتضى المظهري بترجمة الشيخ محمد علي التسخيري عن أمية النبي؟ صفحة (61) الإمام الرضا عليه السلام في حوار مع أهل الأديان يقول لرأس الجالوت -وهو شخصية دينية معروفة- وكذلك أمر محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به كل رسول بعثه الله ومن آياته -من آيات الله- أنه -أي أن محمداً صلى الله عليه وآله- كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلم كتاباً ولم يختلف إلى معلم، الإمام ما قال لا يعرف القراءة والكتابة قال لم يتعلم كتاباً، الناس لم يروا رسول الله يقرأ ويكتب أو يذهب إلى مكان يتعلم فيه القراءة والكتابة، الناس ما رأوا ذلك لم يقل الإمام الرضا إن رسول الله لا يعرف القراءة والكتابة ولكن الفكر الناصبي يقول هكذا، النواصب يقولون هكذا فعلماؤنا ركضوا وراءهم، تلاحظون أنا أتحدث عن السيد محمد باقر الصدر وهو يعرض هذه العقيدة على عامة الشيعة في رسالته العملية الفتاوى الواضحة، وتلاحظون الشيخ الوائلي ومجالس متكررة وأنا تعمّدت أن أعرض أكثر من مجلس وهناك مجالس أخرى كثيرة أيضاً نفس الكلام يردده الشيخ الوائلي وبقية الخطباء، وها هو الشيخ مرتضى المظهري: ومن آياته -من آيات الله- أنه -أن محمداً صلى الله عليه وآله- كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلم كتاباً ولم يختلف إلى معلم ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء وأخبارهم حرفاً وحرفاً وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة..

إلى أن يقول في صفحة (62) نعم إن العناية الإلهية التي شاءت أن تثبت إعجاز القرآن أكثر فأكثر أنزلت هذا القرآن على عبد يتيم راعٍ يجوب الصحراء أمي -هذه الكلمة ما قالها الإمام الرضا، هذه إضافة منه- أمي لم يدخل مكتب تعليم أبداً، رسول الله ليس بحاجة إلى أن يتعلم عند أحد! هذا الأمر لا يمكن أن يتصور في سيد الكائنات، هو يعرف القراءة والكتابة من دون أن يتعلم عند أحد وهذا هو منطق آل محمد أما كل هذا فهو منطق تراي.

تعالوا معي إلى منطق القرآن:

إذا ما ذهبنا إلى سورة الجمعة، أنتم اقرؤوا الآية الثانية بعد البسملة من سورة الجمعة ماذا تقول بالله عليكم؟: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ الآية واضحة بعث في الأميين يعني النبي بعث إلى الأشخاص الذين لا يعرفون القراءة والكتابة فقط؟!

السؤال: أهل مكة كان فيهم من يعرف القراءة والكتابة؟

الجواب: نعم.

كيف كانت تكتب المعلقات؟!

كيف كتبت صحيفة المقاطعة في واقعة شعب أبي طالب؟

كيف وكيف وكيف، فهل أن النبي كان مبعوثاً فقط للذين لا يعرفون القراءة والكتابة؟

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ من هم هؤلاء الأميون؟ الذين لا يعرفون القراءة والكتابة أم هم الذين ينتسبون إلى مكة أم القرى؟ بعيداً عن الروايات أنتم اقرؤوا الآية، لأننا إذا قلنا المراد من الأميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة فمعنى أن النبي لم يكن مبعوثاً للذين يعرفون القراءة والكتابة، وهل هذا كلام منطقي؟ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ -يعني أمياً من هؤلاء الأميين، من أم القرى- يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ -يتلو يقرأ ربما يحفظ ولا يحتاج إلى تعلم القراءة، لكن ماذا تصنعون- وَيَزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، كيف يعلمهم الكتاب والحكمة؟ هم أيضاً يتعلمون من طريق الإلهام؟ كيف يعلمهم الكتاب والحكمة؟ أليس يعلمهم الكتاب والحكمة من طريق القراءة والكتابة؟ فكيف يعلمهم وهو لا يعرف القراءة والكتابة؟! أي منطقي هذا؟! هذا منطقي أغبر هذا هو المنطق التراخي.

هذا الذي يتحدث عنه السيد محمد باقر الصدر، والذي يتحدث عنه الشيخ الوائلي، والذي يتحدث عنه الشيخ المظهري، والذي يتحدث عنه كل مراجعنا، كل مراجعنا يقولون بهذا الكلام، بهذا الكلام يقولون، وإذا خالف فيهم أحد فهو شاذٌ حالة نادرة.

تقبلون أنتم بهذا أو لا؟! هذا القرآن بعيداً حتى عن الروايات، هو الذي بعث في الأميين، ما المراد من الأميين؟ الشيخ الوائلي يقول: بعض المفسرين قالوا الأميون نسبةً إلى أم القرى وهذا الوجه مو وجيه، إذا كان هذا الوجه مو وجيه إذاً معنى الأميين الذين لا يقرؤون ولا يكتبون، فالنبي مبعوث للذين لا يقرؤون ولا يكتبون، بالله عليكم هذا منطقي؟! ما هذا الهراء؟!

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ -هناك أميون وهو منهم أمي بعث فيهم، الآية واضحة الدلالة واضحة الدلالة- ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيَزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

ماذا تقول أحاديث أهل بيت العصمة؟!

هذا هو (تفسير البرهان) هذا هو الجزء الثامن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات..

سأقرأ عليكم ماذا جاء في حديث أهل البيت.

هذا هو الجزء الثامن من (تفسير البرهان) للسيد هاشم البحراني رحمه الله عليه، منشورات مؤسسة الأعلمي، صفحة (7) الرواية عن إمامنا الباقر، يسأله أصحابه: قَالَ، قُلْتُ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَكْتُبْ وَلَا يَقْرَأْ - فماذا قال الإمام الباقر؟ - فَقَالَ: كَذَبُوا لَعَنَهُمُ اللَّهُ، يعني هذه العقيدة عقيدة مرفوضة عند آل محمد، لماذا يتمسك بها علماؤنا؟ هذا السؤال وجهوه إليهم.

أولاً: هذه العقيدة الذوق الذوق الشيعي السليم لا يقبلها.

وثانياً: آيات الكتاب الكريم ترفضها وجنتكم بآية واضحة وصريحة.

وثالثاً: روايات أهل البيت ترفض ذلك وحتى الزيارات والأدعية وسآتيكم بأمثلة، آتيكم بأمثلة من الروايات من الأدعية.

هذا مثال من الأمثلة: السائل يسأل الإمام الباقر: إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَكْتُبْ وَلَا يَقْرَأْ؟ فَقَالَ: كَذَبُوا لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) فَكَيْفَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَلَيْسَ يُحَسِّنُ أَنْ يَقْرَأَ وَيَكْتُبَ؟ قَالَ، قُلْتُ: فَلِمَ سَمِيَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ؟ قَالَ: نُسِبَ إِلَى مَكَّةَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا، وَأُمُّ الْقُرَى مَكَّةَ فَقِيلَ أُمِّي لَدَلِك، لاحظوا الأمة أين يتكلمون والمراجع والخطباء كيف يعلمونكم؟ على المنابر وفي الرسائل العملية وفي الكتب الفكرية، وهذه أمثلة أنا إذا أردت أن آتيكم بكل الكتب القضية تكون طويلة هذه أمثلة واضحة.

الرواية الثانية عن إمامنا الجواد، الإمام الباقر ماذا قال؟ (كَذَبُوا لَعَنَهُمُ اللَّهُ) السائل حين قال إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ يتحدث عن النواصب وأنا لا أقول إِنَّ هذه اللعنة تشمل هؤلاء العلماء والمراجع لأنهم حين يتكلمون يعتقدون أَنَّ هذا هو الصواب وَأَنَّ هذا هو الذي يقتضيه منهج الكتاب والعترة لجهلهم بحديث العترة لجهل هؤلاء العلماء والمراجع عندهم جهلٌ مركَّب فماذا نصنع لهم، لكن ماذا تُشعرنا هذه الكلمة؟ تُشعرنا أَنَّ هذه العقيدة مرفوضة بالمطلق عند الأمة، الأمة يعتبرونها عقيدة كاذبة وملعونة (كَذَبُوا لَعَنَهُمُ اللَّهُ).

الرواية الثانية عن الإمام الجواد وينقلها السيد هاشم البحراني عن الشيخ الصدوق، وتلك أيضاً نقلها عن الشيخ الصدوق: عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصُّوفِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الرِّضَا -الإمام الجواد- فَقُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، لِمَا سَمِيَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ؟ فَقَالَ: مَا يَقُولُ النَّاسُ؟ -يعني بالناس يعني بهم المخالفين- قُلْتُ: يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِمَّا سَمِيَ الْأُمِّيُّ لِأَنَّهُ لَمْ يُحَسِّنْ أَنْ يَكْتُبْ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَذَبُوا عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ -إمامان يحكمان على هذه العقيدة كاذبة وملعونة ويكذبون القائل بها ويلعنونه، لعنة من الإمام الباقر ولعنة من الإمام الجواد وهذا يعني اللعنة مستمرة من الله إلى الإمام الحجة- فَقَالَ: كَذَبُوا عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ، أَلَمْ يَقُولْ فِي مُحْكَم

كِتَابِهِ: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) فَكَيْفَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مَا لَمْ يُحَسِّنْ؟ وَاللَّهُ لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ بِثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ لِسَانًا، وَإِنَّمَا سَمِّيَ الْأُمِّيَّ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَكَّةَ مِنْ أُمَمَاتِ الْقُرَى وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا).

صفحة (8) الرواية الثامنة ينقلها السيد هاشم البحراني عن (بصائر الدرجات) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ -إِمَامَنَا الصَّادِق- إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ وَيَقْرَأُ مَا لَمْ يُكْتُبْ، يَقْرَأُ كُلَّ شَيْءٍ، يَقْرَأُ الْكِتَابَةَ فِي التَّدْوِينِ وَفِي التَّكْوِينِ، يَقْرَأُ الْكِتَابَةَ فِي عَوَالِمِ الشَّهَادَةِ وَعَوَالِمِ الْغَيْبِ، الْكِتَابَةَ فِي عَوَالِمِ الْغَيْبِ لَيْسَتْ كَالْكِتَابَةِ فِي عَوَالِمِ الدُّنْيَا، فَمِثْلَمَا هُوَ يُحَدِّثُنَا قَرَأَتْ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، قَرَأَتْ عَلَى الْعَرْشِ، وَجَدَتْ عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبًا، فَهُوَ يَقْرَأُ لُغَاتِ عَوَالِمِ الْغَيْبِ، وَيَقْرَأُ لُغَاتِ عَوَالِمِ الشَّهَادَةِ، نَفْسُ الرِّوَايَةِ الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْهَا إِمَامُنَا الْجَوَادُ: (وَاللَّهُ لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ بِثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ لِسَانًا).

الروايات وفيرة في هذا المضمون إما بشكل صريح مباشر أو أنَّ مضمونها يدل على هذه الحقيقة، هذا هو المنطق الغيبي، والمنطق الذي يتحدث به السيد محمد باقر الصدر والشيخ الوائلي والشيخ مرتضى المظهري هذا هو المنطق الترابي، الذي نقلوه عن المخالفين عن النواصب أولئك قوم يتحدثون بمنطق التراب، بمنطق بني هاشم وبني أمية صراع قبائلي، هذه المشكلة جرت علينا الولايات لأننا نناقش أولئك، لأننا أعني الشيعة أعني علماء الشيعة جعلوا هذه القضية أساساً، يناقشون المخالفين فيريدون أن يثبتوا أنَّ الإمام له مواصفات أكثر بقليل من المواصفات التي يشترطونها هم في أمتهم، هم يشترطون في أمتهم نفس الأوصاف التي كانت القبائل في الجاهلية تشترطها في شيوخها، أضافوا عليها بعض الشيء، ابتلي الشيعة بسبب سفاهة علماء في الوسط الشيعي ما عندهم هم إلا إقناع المخالفين وبعد ذلك صارت أفكار المخالفين عقائد بينما المفروض تكون في حدَّ الجدل، الأئمة حين أمروا أصحابهم أن يتعلموا علم الجدل، علم الكلام، لأجل الجدل لا لأجل أن يكون أساساً لعقائدها، لكن بعد ذلك مراجعنا حولوا علم الجدل في العقائد، علم الكلام حولوه إلى علم نستقي منه عقائدها، ومن هنا جاءت هذه العقائد لأنَّ علم الكلام علم يعتمد على المنطق الترابي لا يعتمد على المنطق الغيبي.

هذا هو (مفاتيح الجنان) في دعاء أبي حمزة الثمالي ماذا نقرأ؟: (اللَّهُمَّ بِذِمَّةِ الْإِسْلَامِ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ وَبِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ أَعْتَمِدُ إِلَيْكَ وَبِحُبِّ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْقُرْشِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْعَرَبِيِّ التَّهَامِيِّ الْمَكِّيِّ الْمَدِينِيِّ أَرْجُو الزَّلْفَةَ لَدَيْكَ) هذه الأوصاف أوصاف ينتسب فيها النبي صلى الله عليه وآله ينتسب فيها إلى القبائل والأمكنة، لم يرد هناك من وصف خاص لشخصه وإنما الآن:

- القرشي إلى قبيلة.
- الهاشمي إلى بطن من بطون قريش.
- العربي إلى جنس إلى قومية.
- التهامي إلى منطقة يسكن فيها.
- المكي المدني إلى مدن عاش فيها.

فلماذا الأمي تكون وصفاً لشخص النبي وكل هذه السلسلة تتحدث عن قبائل وعن مناطق وعن أماكن؟!

مرة ثانية اقرأ عليكم الدعاء: **وَبِحَبِّ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْعَرَبِيِّ التَّهَامِيِّ الْمَكِّيِّ الْمَدَنِيِّ أَرْجُو الرَّزْقَةَ لَدَيْكَ، الْمَدِينَةَ مَعْرُوفَةً، مَكَّةَ مَعْرُوفَةً، تَهَامَةَ هِيَ أَرْضُ الْعَرَبِ أَرْضُ الْحِجَازِ، الْعَرَبِيُّ الْعَرَبُ جَنْسٌ، الْهَاشِمِيُّ بَنُو هَاشِمٍ، الْقُرَشِيُّ نَسَبَةٌ إِلَى قُرَيْشٍ، الْأُمِّيُّ لِمَاذَا تَكُونُ وَصْفاً شَخْصِيّاً لَهُ لِحَالَةٍ فِيهِ؟ الْأُمِّيُّ أَيْضاً نَسَبَةً إِلَى أُمِّ الْقُرَى، الْقُضِيَّةُ وَاضِحَةٌ وَلَكِنْ مَاذَا نَفْعَلُ؟!**

الآن يسمعون كلامي ويقولون إنني أريد الانتقاص من المراجع، أنا لا أريد الانتقاص من المراجع، أنا أنتقص من عقيدة المراجع، هذه العقيدة المراجع يزعمون أنهم ينوبون عن أهل البيت فلماذا لا يأخذون بعقائد أهل البيت؟! يزعمون أنهم ينوبون عن الإمام الحجة فلماذا يذهبون إلى أعداء الإمام الحجة ويأتوننا بعقائدهم ويقولون لنا هذا هو الحق لماذا يفعلون هذا؟! أنا أنتقص من هذه العقائد الضالة المخالفة لمنطق القرآن ولمنطق العترة لا أنتقص من الأشخاص، لا شأن لي بالأشخاص، ما عندي مشكلة شخصية مع أحد، ولكن أنتم تلاحظون الحقائق أمام أعينكم، لا تريدون هذه الحقائق أنتم أحرار، بالنسبة لي حين أتكلّم إنني أتكلّم على أساس، هذا هو الأساس الذي أتكلّم منطلقاً منه، لم تكن القضية قضية مزاجية، ولم تكن القضية مثلاً في جو السياسة أبداً، هذه حقائق وتستند إلى منطق وهذا هو المنطق منطق الكتاب والعترة، وهؤلاء يستندون إلى منطق النواصب وأعداء أهل البيت، وهذا هو الفارق بين المنطق الترابي والمنطق الغيبي.

هل تقف القضية عند هذا الحد؟ أبداً لا تقف القضية عند هذا الحد، إذا ما ذهبنا إلى (الفتاوى الواضحة) أيضاً، كنّا نتحدث عن الرسول، نذهب إلى الحديث عن الرسالة وهي الأصل الثالث من أصول الدين عند السيد محمد باقر الصدر، فأصول الدين ثلاثة: (مرسلٌ ورسولٌ ورسالة) لَمَّا جاء إلى الرسالة تحدث عن خصائصها:

مثلاً ذكر من جملة هذه الخصائص: **إنّ هذه الرسالة جاءت شاملة لكل جوانب الحياة.. إلى آخر كلامه.**

مثلاً خصيصة أخرى: **إنّ هذه الرسالة هي الرسالة السماوية الوحيدة التي طبقت على يد الرسول الذي جاء بها.. إلى آخر الكلام.**

إنّ هذه الرسالة لم يقتصر أثرها على بناء هذه الأمة بل امتد من خلالها... إلى آخر الكلام.

إلى أن وصل تاسعاً يعني هذه الخصائص هل هي من أصول الدين بحسب ما يريد أهل البيت؟ أبداً، تاسعاً: **وقد اقتضت الحكمة الربانية، هذه من جملة خصائص الرسالة..**

هذا المنطق يتعارض 100% مع منطق القرآن، منطق القرآن إذا ما ذهبنا إلى سورة المائدة إلى الآية السابعة والستين من سورة المائدة: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾** هل هذا يعني أنّ الأئمة خصيصة من خصائص الرسالة؟ بيعة الغدير شأن من شؤونات ولاية علي، وولاية علي شأن من شؤونات علي والله سبحانه وتعالى يقول لرسول الله إذا ما بلّغت وأقمت بيعة الغدير فما بلّغت رسالته، رسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن قد وصلت فما الذي كان يفعله رسول الله طيلة هذه المدة؟

لأنَّ الرسالة بتفاصيلها النصية وبهذه المفاهيم والخصائص التي تحدَّث عنها والتي اقتبسها من الفكر القطبي للسيد محمد باقر الصدر هذه لا قيمة لها في مقابل بيعة الغدير، ولذلك بنص القرآن فما بلغت رسالته:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ - على الأقل هناك من الشيعة من يعتقد أنَّ هذه الآية في بيعة الغدير أنا أتحدَّث مع هؤلاء- يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ -من الناس الذين يرفضون هذه البيعة، ما هو وصفهم؟- إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿الذين يرفضون هذه البيعة هكذا يفتي الباري سبحانه وتعالى بخصوصهم، هذه فتوى من الله لا هي من المرجع ولا من الشيخ ولا من السيد، هذه فتوى من الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ الذين يرفضون بيعة الغدير الآية واضحة وصریحة ولا تحتاج إلى برهان.

فما هذا الهراء من أننا نجعل الرسالة أصلاً من أصول الدين ثم ندرس هذه الرسالة ونجعل لها خصائص، عشرة خصائص واحدة من هذه الخصائص وهي التاسعة وجود الأئمة!!

تاسعاً: وقد اقتضت الحكمة الربانية التي ختمت النبوة بمحمد أن تعدَّ له أوصياء يقومون بأعباء الإمامة والخلافة، ثمَّ يعدد أسماءهم.

عاشرًا: وفي حالة غيبة الإمام الثاني عشر -وكأنَّ هذه الخصيصة مساوية لتلك الخصيصة، الإمام أصل الدين، الروايات والأحاديث هكذا تقول يا علي أنت أصل الدين- وفي حالة غيبة الإمام الثاني عشر عليه الصلاة والسلام أرجع الإسلام الناس إلى الفقهاء وفتح باب الاجتهاد... إلى آخره.

طبعاً بنفس المنطق الأعوج: بمعنى بذل الجهد في استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، أيضاً العترة ذهبت...!!

نفس المنطق الذي تحدَّث به البيان المهزلة الذي صدر من رابطة التبليغ الإسلامي الذي تناولته في الحلقة المتقدمة وأشرت إلى نقاط الخلل والعيوب والضلال الموجودة في هذا البيان، وللتوضيح رابطة التبليغ الإسلامي مؤسسة وتشكيلة تابعة للسيد السيستاني دام ظله الوارف، هو هو الهراء الابتعاد عن منطق أهل البيت.

سيقال من أنَّ السنة المراد منها سنة أهل البيت، لماذا لا تستعمل اصطلاحات أهل البيت، مثل اصطلاح الاجتهاد هذا الاصطلاح من اصطلاحات النواصب لماذا لا يستعمل اصطلاح الفقاهة؟ لماذا لا يستعمل اصطلاح الفتيا؟ لماذا الاصرار على استعمال هذا المصطلح الذي يبغضه أهل البيت؟ هذا هو ذوق مراجعنا وعلمائنا فماذا نصنع لهم؟ هذا هو ذوق المنطق التراي.

هذه الخصيصة التاسعة، ما هي عقيدتنا بحسب (الفتاوى الواضحة)؟

- المرسل وهو الله.

- الرسول الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة والذي لا يملك ثقافة قبل بعثته، الكلام الذي مرَّ.

- ثم الرسالة بكل خصائصها، واحدة من هذه الخصائص الإمامة.

ماذا يقول السيد محمد باقر الصدر عن الإمامة؟!

هذا كتابه: (بحوث في شرح العروة الوثقى) الجزء الثالث، وهذه الطبعة مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، الطبعة الأولى، 1429 هجري قمري، صفحة (396) يتحدث عن الضروري في المعتقد: أن المراد بالضروري الذي ينكره المخالف -المخالف لأهل البيت- إن كان هو نفس إمامة أهل البيت فمن الجلي أن هذه القضية لم تبلغ في وضوحها إلى درجة الضرورة، ولو سلم بلوغها حدوثاً -يعني في البداية تلك الدرجة مثلاً في بيعة الغدير- فلا شك في عدم استمرار وضوحها بتلك المثابة لما اكتنفها من عوامل الغموض، ومن هنا فهي ليست من الضرورات لأنها غامضة وليست واضحة بالنسبة للمخالفين.

(الإمامة وقيادة المجتمع) لأبرز تلامذة السيد محمد باقر الصدر السيد كاظم الحائري، مرجع معاصر ويقلده كثيرون، هذا الكتاب (الإمامة وقيادة المجتمع) الناشر مكتب آية الله السيد كاظم الحائري، صفحة (140) ينقل لنا ما يتبناه السيد محمد باقر الصدر فيما يرتبط في الحكمة من غيبة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه فيقول:

الفائدة الأولى من غيبته: الإعداد النفسي -الإمام بحاجة إلى إعداد نفسي لماذا؟ بعد ذلك يقول- يصبح أكثر قدرة -من الناحية النفسية- على مواجهتها -مواجهة الحضارات والقوى الكبرى في العالم، فيحتاج الإمام إلى غيبة طويلة لماذا؟- لأجل الإعداد النفسي لعملية التغيير الكبرى كي يصبح أكثر قدرة -من الناحية النفسية- على مواجهتها والصمود في وجهها ومواصلة العمل ضدها حتى النصر، أنا ما قرأت كل الكلام لأنني أريد أن أستعجل في لملمة أطراف الحديث، هذا صفحة (140) الإمام الحجة الحكمة من غيبته هو الإعداد النفسي له فهو بحاجة إلى إعداد نفسي.

صفحة (142) الفائدة الثانية: الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية -إلى أن يقول- لأنها تضع الشخص المدّخر أمام ممارسات كثيرة للآخرين.

دعوني أقرأ المقطع بكامله: الفائدة الثانية: الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية -لهذا السبب الإمام غاب- بمعنى أن التجربة التي تتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطورها لها أثر كبير في الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود -فالإمام ليس مكتملاً من الجهة الفكرية وليس مكتملاً من جهة الخبرة القيادية- لأنها تضع الشخص المدّخر أمام ممارسات كثيرة للآخرين بكل ما فيها من نقاط الضعف والقوة ومن ألوان الخطأ والصواب وتُعطي لهذا الشخصية قدرة أكبر على تقييم الظواهر الاجتماعية بالوعي الكامل على أسبابها وكل ملابسها التاريخية، وبعد ذلك يستمر السيد كاظم الحائري في الدفاع عن وجهة النظر هذه من أن الإمام في غيبته هو بحاجة إلى الإعداد النفسي وبخاجة إلى الإعداد الفكري وإلى تعميق الخبرة القيادية.

أنتم تعتقدون في إمام زمانكم هذا؟! هذا المنطق منطق أعوج هذا منطق تراي بالكامل، ولو كانت القضية على سبيل التقريب مثلما قد يفهم من كلام السيد محمد باقر الصدر في بحثه المختصر (بحث حول المهدي) لكان يمكن أن نجد وجهاً لذلك، ولكن السيد كاظم الحائري وهو تلميذه أعرف بما يقول أستاذه يصر على أن هذه الافتراضات وهذه المعاني صحيحة ولا تتعارض مع البنية العقائدية والفكرية لمنهج الكتاب والعترة.

وهذا الأمر يتضح أكثر عند تلميذ آخر من تلامذة السيد محمد باقر الصدر السيد محمد باقر الحكيم في كتابه (دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة) وهذا هو الجزء الأول، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، المطبعة العترة الطاهرة، النجف الأشرف، 2007 ميلادي، ماذا يقول السيد محمد باقر الحكيم؟

صفحة (203): ومن ناحية أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل ذاتياً -الإمام بحاجة إلى تكامل ذاتي، أي إمام هذا؟! يحتاج إلى إعداد نفسي!! ويحتاج إلى إعداد فكري!! وأساساً هي القضية ليست ضرورة والإمامة أساساً هي خصيصة من خصائص الرسالة، يعني الأصل هو الرسالة، من خصائص الرسالة هذه الإمامة وهي الخصيصة التاسعة - ومن ناحية أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمر بها بحيث يصبح قادراً على القيام بهذا الدور الفريد في التاريخ الإنساني، يصبح قادراً يعني كان عاجزاً هو في البداية، والكلام على هذا الوزن هذه هي أجواء السيد محمد باقر الصدر وهذا هو ذوق السيد محمد باقر الصدر.

لا أريد أن أطيل الحديث أكثر من ذلك، تناولت بشكل موجز وسريع في هذه الحلقة بعد المقدمات جعلت الحديث في جهتين:

الجهة الأولى: حديث عن المنطق التراي والمنطق الغيبي مروراً بآيات الكتاب وكلمات المعصومين.

ثم نقلت الحديث إلى جولة في آثار السيد محمد باقر الصدر كي نستكشف ذوقه، ذوقه العقائدي وبالتالي حين نأتي ونقرأ ما تحدث به عن فشل للصديقة الطاهرة يأتي في نفس هذا السياق في سياق المنطق التراي البعيد عن منطق آل محمد. القضية لا تقف عند هذا الحد! نحن سنستمر في حديثنا في حلقة يوم غد إن شاء الله تعالى.

أتوكلكم في رعاية القمر..

أسألكم الدعاء جميعاً..

في أمان الله..

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1439هـ

2018 م

برنامج ليالي رجب في استوديوهات القمر... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv